

مشتملاً على حالة اللغة العربية وعلى تراجم
مشاهير الشعراء والخطباء وا...

تاليف



مدرس اللغة العربية بكلية الفرير بمصر

واهتم بطبعه محمد اسمعيل اللكهنوي

مطبع انوار احمدي باله آباد

الطبعة الاولى ٥٠٠ ثمنه ١٢

فهرست

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة عامة فى تاريخ اداب اللغة

اللغة الفاظ يعبّر بها كل قوم عن مقاصدهم - فهى ضرورية للانسان لافتقاره بالطبع الى لتعاون بابناء جنسه ولا يتم ذلك الا بالتفاهم -

واللغة كائن حىّ تعدُّ من ظواهر حياة الامة خاضعة لناموس النمو والارتقاء تموت بموت الامة وتحيا بحياتها - ومن المحال ان نعرف اية لغة هى اول اللغات فى العالم بَيْدَ ان آدم خلق متكلما بلغة نجهل تعيينها؟ ولم تزل محفوظة حتى كثر ابناؤه وتفرقوا فى الارض فصار كل شعب لغة ولم يبق من اللغة الاصلية الا القليل -

واختلف الباحثون فى حصر اللغات فمنهم من قال الفان ومنهم من قال الف وستمائة - واكثرها انتشار العربية والفرنسية والانكليزية والالمانية -

اداب اللغة

الادب نوعان - ادب نفس وادب درس - فادب النفس هو التحلّى بالفضيلة والتخلّى عن الرذيلة - وادب الدرس فى اصطلاح الكتّاب العلم باشعار العرب واخبارهم ونوادرهم وما وصلوا اليه من البلاغة و الرقة فى الكلام - وثمرته اجادة فنّى النثر والنظم على الاساليب العربية

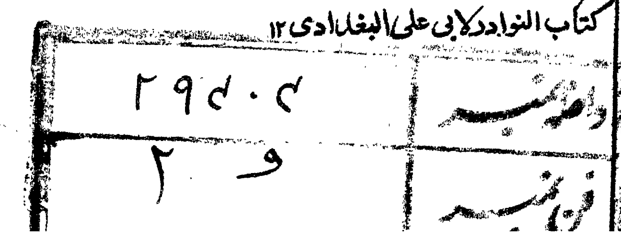
وبثّه فی الانسان روح الذوق وجمال العاطفة وحیاة الشعور۔ ع

تاریخ اٰداب اللّغة

تاریخ اٰداب اللغة لایة امّة یبحث عن حیاتها العقلیة والبیانیة فی مختلف العصور وعن نشأة لغتها وتدرّجها ومن نوابغ علمائها و شعرائها ونفثات اقلامهم۔ وینحصر الکلام علیه فی خمسة عصور۔

۱۔ عصر الجاهلیة۔ ومدته ۱۵۰ سنة تقریبًا
۲۔ عصر ابتداء الاسلام۔ ومدته ۱۵ سنة تقریبًا
۳۔ عصر الدولة الامویة۔ ومدته ۹۵ سنة تقریبًا
۴۔ عصر الدولة العباسیة۔ ومدته ۵۰۶ سنة تقریبًا
۵۔ عصر الدول المتتابعة الی الآن۔

ع واصول هذا العلم وارکانه اربعة دواوین۔ وهی أدب الکاتب لابن قتیبة وکتاب الکامل للمبرد وکتاب البیان والتبیین للجاحظ و کتاب النوادر لابی علی البغدادی ۱۲



المبحث الاول في العصر الجاهلي

الفصل الاول

في العرب واقسامها

العرب جيل من الناس لهم شيم كريمة ونفوس قويمة قد خلقت عقولهم للرجاحة والسنتهم للفصاحة وايديهم للسماحة * ناهيك بما اتصفوا به من رباطة الجاش واصالة الرأي وصرامة العزيمة ولطف الذوق والصبر على مزاولة صعاب الامور * فهم اشد الناس كرما واسداهم فضلا واعجلهم ندى حتى ضرب بكثير منهم المثل في الجود والفصاحة والفروسة

والعرب ثلاثة اقسام عاربة ومتعربة ومستعربة * فالعاربة هم الصرحاء الخلص كجديس وطسم وعاد وثمود وعمليق واميم وجاسم * وهؤلاء لم يؤثر عنهم شئ لبعد عهدهم

ابنه يعرب وكان لسانه فى الاصل سريانيا
والمستعربة هم بنو اسماعيل * وكان لسانه عبريا فتعلم
العربية واثرها على لغته فى الكلام * والمتعربة والمستعربة
غير خلص وانما خالطوا العرب وتخلقوا باخلاقهم وتشبهوا
بهم فصاروا اعرابا واثر عنهم شئ كثير فى اللغة

الفصل الثانى

فى اللغة العربية وتهذيبها

اللغة العربية سامية الاصل وهى من اللغات الحية
واغناها فى عدد الكلمات * امتازت عن باقى اللغات
بامور * منها ورود الالفاظ الكثيرة للمعنى الواحد *
ودلالة اللفظ المفرد على المعانى المتعددة * واسماء
الاضداد * ومترادف الصفات * الى غير ذلك مما يدل
على سعة اللغة ونموها

نهضتها فى ذلك العصر

العرب وان ثبت انهم اميون لا يقرأون ولا يكتبون
فلم تكن "الامية" لتوقف تيار نهضتهم بتوسيع نطاق [illegible]

فقد نشطوا الى احيائها وارتقائها + حيث ادخلوا عليها الفاظا كثيرة من لغات الامم الذين خالطوهم كالفُرس والهنود واليونان والحبشة + فاخذوا عن الفُرس اكثر الفاظ الاطعمة وانواع الاسلحة والفُرش + وعن الهنود اسماء الحجارة الكريمة والعقاقير والاصطلاحات التجارية واسماء السُفن وادواتها + وعن اليونان بعض اسماء الاوعية + وعن العبرانيين بعض الالفاظ الدينية + وعن الحبشة اكثر اسماء النباتات والحيوانات + فكان ذلك كلّه من بواعث نموّ اللغة وارتقائها

تهذيبها

لقد انصرفت همة العرب الى تهذيب لغتهم فدخلها الاستحسان والتنقيح على ثلاث مراتب

المرتبة الاولى استحسان العرب العاربة والمتعربة فكانوا ياتون ببعض الالفاظ من اللغات ويختصرونها ويغيّرون شكلها حتى تصير خفيفة عذبة

المرتبة الثانية استحسان بني اسمعيل فكانت لهم

[illegible]

المرتبة الثالثة استحسان قريش فكانوا ينتقون من لغات القبائل ما حلا للذوق وخف على السمع حتى عنت للغتهم رقاب القبائل فاصبحت هي اللغة المتداولة في انشاء الشعر والقاء الخطب في جميع الاندية + وبذلك الاستحسان والتهذيب علت اللغة علوا كبيرا + فلا عجب بعدئذ اذا قلنا انها في مقدمة اللغات بيانا و اوضحها تبيانا

ولا يعلم بالتحقيق عدد من يتكلمون بها الآن الا ان بعض الباحثين قال انهم مئة مليون او يزيدون

كلام العرب

كلام العرب قسمان نثر ونظم - فالاول هو الكلام الموزون المقفى والثاني غيره + ولم يصل الينا شيء من النوعين الا ما اشتهر وتناولته الالسنة

الفصل الثالث

في النظم

الشعر ديوان العرب او دعوه طيب اخبارهم وجميل مآثرهم وبديع تصوراتهم ودقيق معلوماتهم + ولقد

كان فطريًا فيهم ايام جاهليتهم بنده، منهم من لا يستطيعه اذا كان الغلام العربي ينشأ على الطبيعة معبرًا عما دار فى خلده واثر فى حسه بافصح عبارة واوضح دلالة - يجول بفكره فى عالم الخيال فلا يلبث ان يحس فى نفسه دبيب معنى من المعانى حتى ينساب منه اللسان بالجيد من الشعر يرتجله ارتجالا -

واميال العرب فى موضوعات اشعارهم تختلف بين المدح والهجاء والغزل والنسيب والفخر والحماسة والتهانى والرثاء والحكم والاداب - وكلها تابعة للتعبير عن عواطف الشاعر وعواطف قبيلته

والكلام فى الاصل كله منثور - وما دعا العرب الى قول الشعر الا التغنى بمكارم اخلاقهم وطيب اعراقهم ووصف طبيعة اوطانهم الفسيحة وذكر ايامهم الصالحة الى غير ذلك - فتوهموا اعاريض جعلوها موازين للكلام فلما تم لهم وزنه سموه شعرًا لانهم شعروا به اى فطنوا له -

قوالبها هي المأثورة عنهم في بحور الشعر تركّبت من حركات
وسكنات تشخص لنا ما كانت تجنح اليه نفوسهم من
الالحان الموسيقية وتلك الاوزان من مخترعاتهم
لم يأخذوها عن غيرهم كما اخذ عنهم الافرنج
انواعا من القافية

واوّل من قصّد القصائد المُهَلْهِل * واول من
اطالها امرؤ القيس وكان للشعر تأثير في النفوس و
سلطان عليها * وربما اقام البيتُ الواحدُ القبيلة
واقعدها * لذلك كان العربُ يَتَّقُون هجوَ الشعراء
ويفتخرون بمدائحهم * وكانت للشعراء منزلة
تَستعظِمها النفوس وتتفتّح لها القلوب * وكان الشاعر
لديهم محترمًا حتى انه ليكاد ان يكون ملكًا * و
كانت القبيلة من العرب اذا نبَغ فيها شاعر اتتها
القبائل فهنّأتها بذلك * اذ الشعراء كانوا حُماة
الاعراض وحفَظة الآثار ونَقَلة الاخبار * ولذا
كانوا يفضلون نُبوغ الشاعر فيهم على نبوغ الفارس
وكان لشعراء الجاهلية إباءٌ وانفة من التكسّب

بالشعر حتى جاء النابغة الذبياني ففتح لهم باباً واسعاً من الاتّجار بالشعر فقد مدح الملوك وقبل الصّلة على شعره واقتفى إثره مَنْ بعده من الشعراء

وبلغ ما جُمع من القصائد في الجاهلية عشرات الالوف مما لم يكن له نظير في امة من الامم * و نُخْبَةُ ذلك تسع واربعون قصيدة وهي المجموعة في كتاب جَمْهَرَة العرب لابي زيد الانصاري * واجودها المُعَلَّقات السبع

ومشاهير شعراء الجاهلية اكثر من ان نُحيط بهم عدًّا فمن بَيْنهم اصحاب المعلقات * وهم امرؤ القيس ابن حُجر وطَرَفَة ابن العبد وزهير بن ابي سُلْمى وعمرو بن كلثوم ولَبيد بن ربيعة وعنترة بن شدّاد والحارث ابن حِلّزة -

وممن اشتهر منهم غير اصحاب المعلقات النابغة الذبياني واعشى قَيْس والمُهَلْهِل والسّموءل وحاتم الطائي ودُريد بن الصِّمة

وتعتبر نهضة العصر الجاهلي من عهد النعمان بن المنذر

اعنى قبل ظهور الاسلام بمئة وخمسين سنة تقريبًا

المُعلّقات

المُعلّقات سبع قصائد من احسن الشعر العربي اسلوبًا واجوده سبكا واشهره ۔ وسُميت بذالك لانها كُتبت بالذهب على الحرير ونيطت بالكعبة تعظيمًا لشانها ۔ وكثيرًا ما كان العرب يتناشدونها فى مجتمعاتهم اعجابًا بها واستحسانًا لها۔

الفصل الخامس

فى الكلام على شعراء المعلقات

امرؤ القيس المتوفى سنة ٥٦٥ م

هو امرؤ القيس بن حُجر الكِندى كان شاعرًا مجيدًا سبق الشعراء الى اشياء استحسنوها واتّبعوه فيها فهو اول من لطّف المعانى واستوقف على الطلول وشبّه الخيل بالعقبان والعصى وقرّب ماخذ الكلام واجاد الاستعارة والتشبيه ۔ واشعاره الماثورة عنه مجموعة فى ديوان يشتمل على ثلاثين قصيدة ۔ ويغلب على شعره النسيب والغزل ۔ واشهر قصائده معلقته الطائرة الصيت ۔

وسبب انشائه لها انه كان مولعًا بابنة عمه طامعًا فى تزوّجها فلما ابعده ابوه انشاها يصفها فيها ويشرح حاله ﴿ ولما بلغه قتل ابيه وهو يشرب الخمر بارض اليمن شقّ ثيابه وحزن وقال ((اليوم خمرٌ وغدا امرٌ)) فذهبت مثلا واستنجد قيصر ملك الروم فانجده ﴿ ولكن المنية حالت دون ادراك ثار ابيه حيث مات مسمومًا بجبل عسيب ودُفن بانقرة بعد ان حصلت له وقائع كثيرة ﴿ ولما احسّ قرب اجله وهو ينظر الى قبر لاحدى بنات الملوك بذلك الجبل انشد هذين البيتين۔

اجارتنا ان المزار قريبُ ۔ وانى مقيم ما اقام عسيبُ

اجارتنا انا غريبان هاهنا ۔ وكل غريب للغريب نسيبُ

اما معلقته فمطلعها

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ

بسقطِ اللوى بين الدخول فحوملِ

ومنها فى تشبيه الليل قوله

وليلٍ كموج البحر ارخى سدوله

عليّ بانواع الهموم ليبتلى

فقلت له لما تمطّى بصلبه
وأردف اعجازا وناء بكلكل

الا ايها الليل الطويل الا انجلى
بصبح وما الاصباح منك بامثل

فيالك من ليل كأنّ نجومه
بكلّ مغار الفتل شدّت بيذبل

طرفة بن العبد

هو عمرو بن العبد بن سفيان البكرى + من فحول شعراء الجاهلية + له غير معلقته ديوان طبع بالمانيا وباريس + وقد وصفه البديع فى مقاماته بقوله (هو ماء الاشعار وطينتها) ويغلب على شعره وصف الطبيعة والفخر والحكمة وضرب المثل + بلغ فى الشعر مع حداثة سنه مالم يبلغه القوم فى طول اعمارهم اخترمته يد المنون قتيلا وهو فى ريعان شبابه لم يتجاوز ستا وعشرين سنة حيث دس عليه عمرو بن هند الملك من قتله + ومعلقته تبلغ نيفا ومائة بيت من جيد الشعر + مطلعها

لخولة اطلال ببرقة ثهمد ... [illegible]

ومنها فى الحكم

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالاخبار من لم تزوّد
ويأتيك بالاخبار من لم تبع له
بتاتا ولم تضرب له وقت موعد

زهير بن ابى سلمى المتوفى سنة ٦٣١م.

هو ابن رِباح المُزَنى من مُضر + كان سيدًا ورِعًا ذا سعةٍ وحكمة تفرّد شعره بالحسن والسهولة والحلاوة من بين اشعار الجاهلية + لبعده عن وحشىّ الكلام و جمعه للكثير من المعانى فى القليل من الالفاظ و يغلب على شعره الحكم والامثال والمدح فكثيرا ما كان يمدح هَرِم بن سِنان + ولزهير هذا تنسب الحوليّات من القصائد + كان ينظم الواحدة منها فى اربعة اشهر و يُهذّبها فى اربعة ويعرضها على القوم فى اربعة فلا يخرجها للناس حتّى ياتى عليها حول كامل + وله ديوان جمع بين دفّتيه روائع الحكم وآيات البلاغة + ومعلقته تشتمل

والحارث بن عوف + جمعت بين الحكم والامثال والتاريخ والغزل + وعمر زهير زهاء مائة سنة + قال فى اول معلقته

اَمِنْ اُمِّ اَوْفٰى دِمْنَةٌ لم تَكَلَّمِ بِحَوْمانةِ الدَّرَّاج فالمُتَثَلَّمِ

ومنها فى الحكم والامثال

ومن لم يصانع فى امور كثيرةٍ يضرّس بانيابٍ ويوطأ بمنسم

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يُستغنَ عنه ويذمم

ومن لم يَذُد عن حوضه بسلاحه يهدّم ومن لا يظلم الناس يُظلَمِ

ومهما يكن عند امرئ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تُعلم

عمرو بن كلثوم المتوفى سنة ٦٠٠م

هو ابو الاسود التغلبى من فحول شعراء الجاهلية + عمّر مائةً وخمسين سنة + كان يخطب فى الناس بقصائده فى عكاظ ويغلب على شعره الفخر وجودة الوصف + قال معلّقته ارتجالا بين يدى عمرو بن هند الملك يفتخر فيها بقومه وكرم محتدهم وعزتهم وفروستهم واصالة رائهم + صاغ معانيها فى الفاظ كانها رياض مدبّجة الازهار + قد صاحت بلابل البلاغة على افنان خمائلها + ولاحت

تستجيش الجأش وتملأ القلوب حماسًا ✤ تبلغ مائة وستة عشر بيتًا من جيّد شعر العرب ✤ حتى قال بعضهم لو وضعت اشعار العرب فى كفّةٍ ومعلقة عمرو فى كفّةٍ لرجحت ✤✤

ومنها يفتخر بقومه قوله

وانّا المُنعِمُونَ اذا قَدَرْنَا ... وانّا المهلكون اذا ابتُلِينا
ونشرب ان وردنا الماء صفوًا ... ويشربُ غيرُنا كدرًا وطينًا
اذا ما الملكُ سامَ الناسَ خَسفًا ... ابَينا ان يُقِرَّ الخسف فينا
مَلأنا البَرَّ حتى ضاق عنا ... وظهر البحر نملأُه سفينا
اذا بلغ الرّضيعُ لنا فِطامًا ... تَخِرُّ له الجبابِرُ ساجدينا

لبيد بن ربيعة المتوفى سنة ٦٨٠ م

هو ابو عقيل بن ربيعة العامرى الصحابى من الشعراء المجيدين المعمّرين المخضرمين عاش مائة وخمسا واربعين سنة وادرك الاسلام واسلم ولم يقل شعرا بعد اسلامه الا قوله

الحمد لله اذ لم ياتنى اجلى ... حتى اكتسيت من الاسلام سربالا

وله الشعر العامر المرصّع بلآلئ الحكم والافكار الدالة

قال الشعر فی الجاهلیّة واوصی بعدم اظهاره + انشأ معلّقته یصف فیها المعیشة البدویّة ویفتخر بمآثر قومه ومن جیّد شعره قوله

وما المرء الا کالشهاب وضوئه

یحور رمادًا بعد اذ هو ساطع

وقوله

سئمت تکالیف الحیاة وطولها

وسؤال هذا الناس کیف لبید

عنترة العبسیّ المتوفی سنة ٦٠٥ م

هو ابن شدّاد العبسیّ + کان فی الشجاعة منقطع النظیر والیه تنتهی السّماحة + فلم یکن فی قومه من هو اقوی منه جاشًا ولا اسخی منه یدًا + عالی الهمّة من ذوی الحماسة والنّجدة + وهو مع جاهلیته سلیم الذوق لطیف الطبع تکاد الرّقّة تسیل من اعطافه + نکات بمعزل عن خشونة المعانی وضخامة الالفاظ + له غیر المعلقة دیوان شعر مشهور + وسبب انشائه

وادّعى انه اطول منه باعًا فى الشعر فانشأها اثرَ ذلك يفتخر بامه وسواد جسمه ويذكر ما حداث له من الوقائع قال فى اولها

هل غادر الشعراءُ من مُتَرَدَّم
ام هل عرفت الدار بعد توهُّم

يا دار عَبلةَ بالجَوَاءِ تكلّمى
وَعِمِى صباحًا دار عبلةَ واسلَمِى

ومنها يفتخر بشجاعته

هلّا سالت الخيلَ يا ابنةَ مالكٍ
ان كنتِ جاهلةً بما لم تعلمى

يُخبِرْكِ من شَهِدَ الوَقِيعَةَ اننى
اغْشى الوَغَى واعِفُّ عند المغنم

وارى مَغانِمَ لو اشاءُ حَوَيتُها
فيصُدُّنى عنها الحيا وتكرُّمى

لمّا رايت القوم اقبَلَ جمعهم
يتذامرون كَرَرْتُ غيرَ مُذَمَّم

الحارث بن حلزة المتوفى سنة ٥٦٠م

هو ابو ظليم بن حِلِّزة اليشكرى * كان بصيرا باعقاب الامور شهد حرب البسوس وكان سريع البديهة * انشأ معلقته ارتجالا يُعيِّر فيها بنى تَغْلب ويفتخر بحسن بلاء قومه * بلغت من الرقة وحسن الاسلوب وبلاغة التركيب ما اوقف الملك عمرو بن هند موقف الدهشة والاستغراب عند سماعها لما انها تجسم الحماسة وتمثل قوة الباس والفخر * حتى اقر بعض سامعيها بانه لو قالها فى حول كامل لم يلم * فكيف به وقد نشأها ارتجالا فى موقف واحد * وقد بلغت ابياتها الاثنين والثمانين * قال فى اولها

اذنتنا ببينها اسماءُ　　رُبَّ ثاوٍ يملّ منه الثواءُ

ومنها فى الحكم والفخر

لا يقيم العزيز بالبلد السهل ولا ينفع الذليل النجاءُ

النابغة الذبيانى المتوفى سنة ٦٠٤م

هو ابو امامة زياد بن معاوية من اهل الحجاز وانما

تضرب له قبة حمراء بسوق عكاظ فيقصده الشعراء من كل صَوْب فتنشده اشعارها ❊ وهو فى مقدمة الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية بعد امرئ القيس ❊ وعدّه بعضهم من اصحاب المعلقات بدل عنترة ❊ حيث كان ابعد الشعراء غاية واجزلهم شعرا و ابينهم معنى ❊ وهو اول من اتجر بالشعر وكانت له الحظوة التامة عند النعمان وتوفى النابغة فى السنة التى مات فيها النعمان ومن جيد شعره فى تشبيه النعمان بالليل قوله

فانك كالليل الذى هو مدركى
وان خلتُ ان المُنتأى عنك واسع

ومنه فى تشبيهه بالشمس

فانك شمس والملوك كواكب
اذا طلعت لم يبدُ منهن كوكب

اعشى قيس المتوفى سنة ٦٢٩ م

هو ابو بصير ميمون بن قيس من اهل اليمامة كان
[illegible]

من اشعر القوم واكثرهم عروضًا واذهبهم فى فنون الشعر. حتى قيل انه من اصحاب المعلقات و لكنه وضعته الحاجة بالسؤال. حيث كان يتجر بشعره وله الشعر العامر فى الوصف والفخر والمدح والهجا. ادرك الاسلام واسلم. ومن جيّد شعره قصيدته التى مطلعها

ودّعْ هريرة انّ الرّكبَ مرتحِل
وهل تُطيق وِداعًا ايها الرجلُ

وقد رمى به بعيره فاندقّ عنقه فمات من ذلك

المُهَلهِل المتوفّى سنه ٥٠٠م

هو ابو ليلَى التّغلبى الفارس المشهور خال امرئ القيس واخو كليب الذى هاج من اجله حرب البسوس. وهو اول من اطال القصائد فرويت له كلمة تبلغ الثلاثين بيتًا. وله كثير من الاشعار فى رثاء اخيه كليب منها قصيدته التى اولها

جارت بنو بكر ولم يعدلوا

كان العرب يسمونها الداهية ويتناشدونها اذا شبت بينهم حرب اواردوا مخالفة

وله كثير من الحكم والامثال السائرة + فمن امثاله قوله

م اكن من جناتها علم الله وانى بحرها اليوم صالى

السموءل المتوفى سنة ٥٢٥م

هو ابن عاديا من اهل برية الحجاز برع فى الشعر كان من سادات اليهود بيثرب واشرافهم + مشهورا بلاقة اللسان ودماثة الاخلاق ومن احسن شعره قصيدته التى ملأت الآفاق شهرة + قال فى اولها

اذا المرءُ لم يدنس من اللؤم عرضه
فكلُّ رِداءٍ يرتديه جميلُ
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس الى حسن الثناء سبيلُ

الفصل السادس

فى النثر

قطعا ويُلتزم في كل كلمتين منه قافية + والمرسل هو الذي
يطلق فيه الكلام اطلاقا ولا يُقطّع اجزاء بل يرسل ارسالا
من غير تقييد بقافية ولا غيرها + والقرآن الكريم
ان كان نثراً خارج عن القسمين فلا يُسمى سجعاً ولا مرسلا +
بل هو آيات مفصّلاتٌ واعلم ان المحمود في النثر هو
التَرسُّل + خصوصًا في الخُطب والرسائل ولا باس
بالسجع المطبوع الذي لا تكلُّف فيه + كما نرى ذلك في كثير
من منثور العرب + فقد ارسلوا العبارات ارسالا + لا يتقيّدون
بالسجع الا بما مرّق من افواههم منه على الطبيعة بدون تكلف
وقد أُثِر عن العرب من منثورهم بعض ما علق
بالضمير لحسنه وخفّ على الذّوق لرقّته وفصاحة
لفظه + من نوابغ الامثال وروائع الخطب والحِكم و
الوصايا ممّا يُروّع الفؤاد عجبا ويملك الحواس طربًا

الفصل السابع
في الامثال والحكم والخطب

الامثال

العرب من اكثر الامم امثالا لتحدّثهم في مجال

الفصاحة وطلاقة السنتهم ۔ فكانت الامثال تفتو مر
بخواطرهم عفواً حسب مقتضيات الاحوال و مقامات الكلام

الحِكم

قد برع العرب فى الحكم واشتهر كثيرون من حكمائهم
كربيعة بن مخاشن واكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة ۔
وقد خصّت الصحائف بما وصلنا من حِكَمِهِم

الخطب وحالة الخطابة فى ذلك العصر

كانت الخطابة سجيّةً فِي العرب ولها تاثير فى نفوسهم
حتى لقد كانوا يُدَرِّبون عليها الابناء منذ حداثتهم
لما راوا انهم احوج الناس اليها بعد الشعر ۔ دعاهم الى
ذلك ما كان يقع بينهم من المنازعات والحروب وتاليف
الاحزاب والتفاخر والحماسة ۔

وكان لكل قبيلة خطيب كما كان لكل قبيلة شاعر
وخطيب القبيلة عميدها وزعيمها ۔ وقد كثر عدد الخطباء
فى التهمنة الجاهلية ۔ واشتهر من بينهم عشرة وهم الذين
اوفدهم النعمان على كسرى كاكثم بن صيفي وحاجب

من امراء الكلام الذين ابدعوا فى اساليب اللغة وتلاعبوا بقوالب الفاظها وابرزوا صور المعانى حاسرة دون قناع ٭ فكانوا يتخيرون لخطبهم الفاظا جزلة تحكى قطع التبر ٭ ومعانى رقيقة كانها اخذ السحر بل هى الصبح وضوحا وبيانا ٭ ومن عادات العرب فى الخطيب ان يعتمد على القنا او يتوكأ على العصا ويشير بالصولجان وكان اذا تناظر او تفاخر ادى كثيرا من مقاصده بحركات يده ٭ ويغلب فى الخطباء ان يكونوا من سراة القبائل وامرائها ٭ لان الناس اطوع اليهم واقرب الى اتباع قولهم وما يبدونه من الآراء والافكار

الفصل السابع

فى اسواق العرب فى الجاهلية

كان للعرب اسواق كثيرة ينتقلون من احداها الى الاخرى كذى المجاز وعمان ومجنة ٭ يجتمعون فيها فى اوقات معينة للبيع والشراء وانشاد الاشعار والقاء الخطب والبحث فى الشؤن العامة ٭ وكانت الرئاسة فى غالب

عكاظ + وهى مكان ببلاد الحجاز بين الطائف ونخلة +
فكان يقصدها القوم من كل صَوُب ويحضرها كلّ شاعر
مُفْلق وخطيب مِصقعٌ + ومن كان له اسير سعى لفدائه
هناك + ومن كان له ثار على احد طالبه به + ومن اراد
آن يفاخر احدا على مَشْهَد من الناس فاخره + اواراد
ان يعمل عملا يعرف به بين العرب او يستشهدهم قضى
ذلك فى عكاظ وكان النابغة الذبيانى يحضر عكاظ و
تُضرب عليه قُبّةٌ حمراء + فيجلس حكمًا لنقد الشعر وبيان
غَثّهِ من سمينه +
يَعرض كلُّ شاعر قصيدة فما استحسنه روى وتناولته
الالسنة وربما ذُهِّبَ وعلّق فى عكاظ او بالكعبة كما فعل
بالمعلقات +

ولعكاظ فضلٌ عظيم على اللغة العربية لما كان
مطمح نظر القوم فيها انتقاء فصيح الالفاظ ومشهورها عند
اكثر القبائل وبفضلها اصبح السائد من لغات قبائل
العرب لغتين لغة قريش ولغة حمير + حيث وقعنا فى

ولسان ۞ ذلك لما كانت تميل اليه الشعراء فى اشعارهم
والخطباء فى خطبهم من توحيد اللغة بين الامّة متّبعين فى
عباراتهم واساليبهم لغة قريش غالبًا لما لهم من علو
المكانة بين العرب ۞ فهذبت بذلك اللغة وتمحّصت
الفاظها وعمّت التعابير المألوفة وامنت كلّ تبعثر و
اخلال ۞ فكانت هذه الاسواق انديةً علمية ومجتمعاتٍ
ادبيّةً نهضت باللغة نهضة عالية جعلتها فى مقدمة
سائر اللغات

الفصل التاسع

فى تاريخ الكتابة والخط العربي فى عصر الجاهلية

الزمن الذى ابتدئ فيه باستعمال الخط العربيّ قديم
نجهل اوّله ۞ وانما قيل اول من كتب بالعربيّة اهل اليمن
وهم قوم هود وكانوا يسمّون خطّهم بالمُسْنَد وهو الخط
الحميرى ۞ وكانوا يكتبونه حروفًا منفصلة ويمنعون
العامة عن تعلّمه ۞ وقد تعلّمه جماعةٌ من طيّئ فتصرّفوا
فيه وسمّوه بخط الجزم ۞ ثم علموه اهل الانبار ۞ واخذه

وانتشرت بين العرب۔

الفصل العاشر

فی العلوم والمعارف فی الجاهلیة

کانت علوم العرب ایام جاهلیتهم من مودعات الضمائر فلا نصیب لها من التسطیر ولا حظ لها من التدوین بل کان یاخذها الدراری عن الاٰباء ویتلقاها المتاخرون عن المتقدمین بتکرار الروایة وتتابع السماع وحمل القرائح علی محاکاتها وتلك العلوم هی (١) الشعر (٢) والخطابة (٣) والانساب (۴) والفراسة (۵) والتاریخ و کانوا یتناقلونه اخبارا متفرقة بعضها حدث ببلادهم و البعض الاٰخر بطریق الاخذ عن الامم الذین خالطوهم (٦) والاهتداء بالنجوم فکان لهم القدح المعلی فی العلم بمواقع الابراج ومنازل الشمس والقمر (٧) والطب بالتجربة وکان اکثر ما یعالجون به المرضی العقاقیر البسیطة والحجامة والکی

دَوّنوا تلك العلوم فی صحائف ذاکراتهم مداد

فی الکتب والدفاتر وانما هو لسان الشعر ينطق بمعلوماتهم ويكشف لنا الغطاء عن مكنونات افكارهم ومع انهم كانوا بعيدين عن العلوم التى هى من لوازم الحضارة كان النابغ فيهم يُعدُّ فى كبار الامم المتحضرة فى العلم والذكاء

المبحث الثانى
فى عصر ابتداء الاسلام
الفصل الاول
فى بيان حالة اللغة فى ذلك العصر

علمت انه بفضل عكاظ قد حُفظت للغة من التفرُّق بين شتيت القبائل * فكان السائد من لغات العرب لغتين لغة قريش ولُغة حِمْيَر * وعند ما اشرقت شمس الاسلام ونزل القرآن بلغة قريش سادت على لغة حِمْيَر وغَلَبَت عليها وعلى باقى لغات العرب * ودان لها الخطباء والشّعراء وسائر المتكلمين بالعربية وصارت هى اللغة المُتَداوَلة فى المكاتبات والنثر والنظم الى يومنا هذا * لما راى القوم من بلاغة القرآن ... [illegible]

ما يجدون + على انهم كانوا يومئذ هم المالكين لاعناق البلاغة المتصرفين فى اساليب الكلام + وقد اخذت اللغة زخرفها وازّيّنت وانتشعبت + فان القرآن احكم تراكيبها ووسّع نطاقها وابدع فى تنسيقها وصعد ببلاغتها الى اوج مراقيها

ولما ارتفع منار الاسلام وكثرت الفتوحات وانتشرت اللغة فى اكثر الاقاليم التى افتتحها المسلمون فتغلّبت فى هذه البلاد على لغات اهلها الاصلية +

وحالما اتسع نطاق الاسلام واختلط العرب بغيرهم من الامم الذين اعتنقوا الاسلام وتكلموا بالعربية انتشر اللّحن فتغيّر بعض اساليب اللغة ولكن ذلك كان قليلا

الفصل الثانى

فى القرآن وفضله على اللغة العربية

القرآن اول كتاب عهدته العرب وهو رائد الكُتّاب والشعراء يرجعون اليه فى مواضع الاشكال ويتمثّلون بعبارته ويتفقّهون ببلاغته + نظمه خارج عن المعهود من نظام كلام العرب ومباين للمالوف من ترتيب خطابهم + فهو آيات حفظت بسناها شوكة الاعجاز واشتملت على مواعظ

تاخذ بمجامع القلوب وحكم تحرك النفوس الجامدة الى كل حسنة واحكام قوية تصدها عن اجتراح كل سيئة

فلا عجب اذا قلنا ان القرآن مصدر الآداب وينبوع الحكم ومعدن الاخلاق الكريمة التى تقوم المعوج من امر النفوس وتبعث فيها روح النشاط والمدنية

وللقرآن فضل عظيم على اللغة العربية فهو حافظ كيانها على اسلوب واحد ثلاثة عشر قرنا ونيفا + وحسب اللغة مزية على سائر اللغات الحية انه لم يكن من بينهن لغة غيرها طال عليها ذلك الحين وشاب الزمان وهى تختال فى برد الشباب لم تؤثر فيها الحوادث + بل بقيت واحدة فى جميع اطراف الارض حافظة اصول كتابتها وشعرها مع اختلاف حفظتها وتشتت المتكلمين بها +

ومن اجل القرآن دون كثير من العلوم وصولا الى فهمه واستخراج احكامه + وبفضله ذهبت الامية عن العرب وقويت حياتهم العقلية + وان ما اشتغل به القوم فى صدر الاسلام من العلوم الادبية واللسانية والدينية مرجع

والاتساع فی وجوه الاستعمال الا بفضل القرآن

علی انه ما وُضع علمُ النّحو الذی قامت علیه عمادُ التركيب والتعبير فی اللغة الا بفضل القرآن خشية اللحن والتحريف فيه - ولقد صرف القوم كمال العناية فی صدر الاسلام حتی اواخر الدولة الاموية نحو التكلم بصحيح اللغة لذلك كان الخلفاء الراشدون يحثّون علی تعلم قواعد العربية (النحو) - فقد كتب عُمر بن الخطاب لبعض عُمّا له (تعلّموا العربية فانها تصلح العقل وتزيد فی المروءة)

فلولا القرآن لاقفرت اودية اللغة وتقوّضت انديتها وجفّت اقلام كُتّابها واُلحقت بما اندثر قبلها من اللغات

الفصل الثالث

فی الكتابة والتدوين فی ابتداء الاسلام

كان الغالب علی العرب قبل الاسلام الاُمّيّة - وعند ظهور الاسلام فشت الكتابة وكثُر الكُتّاب للحاجة الی تداوين الوحی والرسائل التی كان يبعث بها النبی الی الملوك والامراء - وان انصرفتْ نفوس القوم يومئذ عن تدوين علومهم فی الكتب وعدّة لواعل يتسطر ما فی صحائف ذاك اتصه

وقد كتب لرسول الله عشرة من الصحابة ۔ اشهرهم
علی بن ابی طالب وعثمان بن عفّان ومُعاوية بن ابی سفيان
وقد امر بعد غزوة بدر من لم يكن له فداء من الاسری
ان يعلّم عشرةً من اولاد المسلمين الكتابة
وكانت قوائم الخَراج فی اوائل خلافة عُمر بن الخطّاب
تُكتب بغير العربية فامر ان تكتب بها دون سواها ۔ كلّ
ذلك مما بعث علی انتشار الكتابة فی ذلك العصر المنير

الفصل الرّابع
فی النثر

انّ سُنّةَ النُّموّ تشمل اللُّغات كما شملت المخلوقات ۔ فالنثر
قد بلغ فی ابتداء الاسلام مَبلَغاً من الكمال والاتّساع فی وجوه
الاستعمال وحسنت العبارة لفظًا واسلوبًا بما اكتسبه القوم
من بلاغة القرآن والجَری علی محكم اسلوبه وبما حركوا اليا
هِمَمهم من الفتوحات واختلاطهم بالامم المتمدّنة فرقّت
بذلك عواطفهم ولانت طباعهم وذهبت عنهم الوحشة و
التعمّق فی التراكيب والمعانی وتغيّرت اساليبهم التی كانوا

وقد ابتدأت الحياة العقلية ايام الامام علیؓ فی استقراء
اساليب اللغة ووضعها تحت قواعد عامّةٍ ÷ فهو اول من وضع
قواعد علم النحو وامر ابا الاسود باتمامها

والذی اثر عن القوم من منثورهم فی هذه العصر بعد
القرآن هی الاحاديث والحِكم والخطب والرسائل۔

الفصل الخامس

فی الخطب والرسائل

الخطب

اتّسع القوم فی اساليب الخطابة منذ ابتداء الاسلام و
ابدعوا فی خطبهم وكانوا يردّدون فی عبارتها صدی القرآن
ويرصّعونها ببعض من جواهر اٰياته ÷ وقد يتوخّی بعضهم
ان تكون الخطبة برُمّتها مجموع اٰيات ÷ لما جاء به القرآن
من الوعظ والارهاب والترغيب والاعذار والانذار
لبالغ حدّ الايجاز ÷ ولما كان له من التاثير فی الضمائر ÷
وانفردت بذلك خطبهم فی مذاهب البلاغة تبسّطًا
وافتنانًا وزادت الخطابة [illegible]

لحاجة القوم اليها فى كثير من الفتوحات والغزوات واستنهاض الهمم وتاليف قلوب الجماعات ✦ حسب ما تقتضيه الاحوال وتمس اليه ضرورة الامة ✦ حتى لقد كان القائد منهم ينال من الفتوحات بخطبته مالا ينال بحد السيوف وقوة الجيوش ✦ لهذا كان الخطيب مُقَدَّماً على الشاعر فى الاسلام كما كان الشاعر مقدما عليه فى الجاهلية۔

ولم يزل الخطباء فى ذلك العصر متمسكين بعادات خطباء الجاهلية ✦ واشهر مصاقع خُطباء الاسلام الخلفاء الراشدون۔

الرسائل

تحدَّى كُتّاب ذلك العصر فى مجال الايجاز ✦ فكانت رسائلهم مختصرة بعيدة عن السجع وعن تزيين الالفاظ فيؤدون المعانى الكثيرة بالعبارة القصيرة حتى يخيّل لك ان المعنى مجرد عن اللفظ ✦ فكانوا يكتبون من فلان الى فلان ✦ وقد يتقدم ذلك البسملة ثم السلام ✦ ولكنهم مع هذا الاختصار يتفنّنون فى اساليب الخيال بالتمديد

فقد كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص عامله بمصر و
كان الحجاز يومئذ فى ضنك (من عبد الله عمر امير المؤمنين
الى عمرو بن العاص امّا بعد فلعمرى يا عمرو ما تبالى اذا بت
انت ومن معك ان اهلك انا ومن معى + فيا غوثاه ثم يا غوثاه

الفصل السّادس

فى النظم

كانت النّهضة الشّعرية فى ريعان شبابها عند ظهور
الاسلام + فجاء القرآن واسكت الشعراء وما اسكتهم الا
ليزيد نهضتهم استحكاما وبملأ خواطرهم ببلاغة الخلّابة
واسلوبه البديع ونظمه العجيب + ولم ينزل القرآن بتحريم
الشعر + فقد سمعه النبى واستنشد الشعراء رجالا ونساء +
ولم يزل الشعر فى ابتداء الاسلام على ما كان عليه فى
الجاهلية كما وموضوعا حتى انتهى القوم مما شغلهم من
الوعظ والارشاد والقيام بالدعوة الى الاسلام +
فعاد الشعراء بعد ذلك الى انشاد الشعر + وقد امتاز شعرهم
فى ذلك العصر على شعر الجاهليّة ببلاغة المعنى ومتانة

طبقة منهم لكن مَبْلغهم من الحضارة اضعف فيهم النّزعة الفطرية التى كانوا عليها فى الجاهلية

وشعراء هذا العصر قسمان مُخضرمون وهم الذ ادركوا الجاهلية والاسلام

واسلاميُّون وهم الذين كانوا فى عصر الاسلام فقط واشهرهم حسّان بن ثابت والحُطيَئه وكعب بن زهير و النّابغة الجعْدى۔

والخنساء والعباس بن مِرداس

حسان بن ثابت المتوفى سنة ۵۴ھ

هو ابو الوَليد الانصارى من اهل يثرب ومن الشعراء المعمّرين المُخضرمين ÷ تميّز عن نظرائه من اهل المَدَر بجودة الشعر والادب وغزارة الفضل ÷ كان شاعر الانصار فى الجاهلية وشاعر النبى فى النّبوة وشاعر اليمن كلّها فى الاسلام ÷ وله احدى المذهّبات وديوان شعر طُبع فى مَدينتى بُمبائى وتونس ÷ وشعره على بساطته جامع الغزير من المعانى ÷ عاش مائة وعشرين سنة ومات فى خلافة معاوية

وإنّك لن تلقى من الناس معشرا
اعزّ من الانصار عِزّا وافضلا
تَفينا خَطِيبٌ لا يُطاقُ جوابُهٗ
وذو إربَةٍ فى شِعرهٖ مُتَنَخّلا
واَصْيَدُ نَهّاضٌ الى السيف صارمٌ
اذا ما دعا داعٍ الى الموت ارقلا

الخنساء توُفّيت سنة ٢٤ھ

هى تُماضِر بنت عمرو بن الشريد شاعرة مجيدة ✦ وقد اجمع اهل العلم بالشعر انّه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها اشعر منها ✦ حتى لقد اعجب النَّابِغَة الذّبيانى بشعرها فى سوق عكاظ وقد فضّلها على سائر شعراء عكاظ الا الاعشى وكان النبىّ يَسْتَنْشِدُها ويُعجبه شعرُها ✦ وقيل لجرير من اشعر الناس قال انا ولولا الخنساء فهى القائلة

انّ الزمانَ وما يَفنىٰ له عَجَبٌ
ابقى لنا ذَنَبًا واستؤصِل الرّاس
انّ الجَدِيدين فى طولِ اختِلافهما

ومن قولها فی رثاء اخیها صخر

آعَینیَّ جُودا ولا تجمُدا ۔ الا تبکیان لِصخرالنَّدیٰ
الا تبکیان الجری الجمیل ۔ الا تبکیان الفتی السیّدا
طویلُ النِّجاد رفیع العما ۔ دِ ساد عشیرته آمرَدا

الحُطیئة المتوفی سنة ٣٠ھ

هو ابو مُلیکة بن آوس من فحول الشعراء الجاهلیین الاسلامیّین ۔ کان راوِیَة زهیر ۔ تصرّف فی فنون الشعر من المدح والهجاء والفخر والنّسیب ۔ وکان جشعاً رث الثیاب کریه الطّلعة تغضّ عن مرأته الجفون ۔ طبع علی السّفاحة انه هجا اباه وامه وعمّه وخاله ۔ له دیوان شعر طبع بالجمعیّة الالمانیة الشرقیة ۔ وقد ذکر له ابن الشجری فی دیوان مختارات شعر العرب ثلاث عشرة قصیدة

ومن جید شعره قوله

من یفعل الخیر لم یعدم جوازیه
لا یذهب العرف بین الله والناس
دع المکارم لا ترحل لبُغیتها

وله من قصيدة

لعمرك ما رايت المرءَ تبقى طريقته وان طال البقاء

على ريب المنون تداولته فافنته وليس له فناء

ومات سنة ثلاثين للهجرة

كعب بن زُهَير المُتوفّٰى سنة ٢٣ھ

هو بن زُهير السّلمى المُزنى من فحول الشعراء المُخضرمين ورث مَلكة الشعر عن ابيه زهير۔ اقبل على النبى وانشده قصيدته التى سار ذكرها فى المشارق والمغارب مطلعها (بانت سُعادُ فقلبى اليوم مَتبُول) فخلع عليه النبىؐ بُردة كانت عليه فاشتراها معاوية فى خلافته مِن اهل كعب باربعين الف درهم ثم توارثها الاموىون فالعباسيون حتى اخذها التتر۔ ومات فى اول خلافة عثمان بن عفّان

ومن قوله

لو كنتُ اَعجبُ من شئ لاَعجبَنى

سعيُ الفتى وهو مخبوءٌ له القدَر

يسعى الفتى لامور ليس يُدركها

الفصل السّابع

فى العلوم والمعارف اول ظهور الاسلام

كانت علوم العرب فى اول عهد الاسلام قاصرة على القرآن وتفسيره واستخراج احكام الدّين ورواية الاحاديث + لمّا انصرفت اليه الهمم من نشر الدّين والدّعوة اليه وتقوية العزائم والتاليف بين القلوب حيث شُغِف القوم بالفتوحات واعلاء كلمة الاسلام + ولا يذهبن بك الوهم الى ان الدّين يمنع من الاشتغال بالعلوم الدنيوية + ففى القرآن صريح الآيات الحاثة على تعلّمها والتّفطّن لها ولكن الناس يومئذ لم يعيروها جانبًا من الالتفات مع انها اقوى اركان الحضارة واهم اسبابها + اذ رأوا المصلحة والرقى فيما اشتغلوا به + وحسب الناظر ان يُسَرِّحَ طرفه فيما بين دفّتى التاريخ ويتامل ما كان للمسلمين من واسع الملك ونفوذ الشوكة وعظيم السلطان فى صدر الاسلام

المبحث الثالث

فى عصر الدولة الاموية

الفصل الاول

فى حالة اللغة العربية فى ذلك العصر

جاءت الدولة الامويّة وانتشر العرب فى الاقاليم التى فتحها المسلمون من قبل + وكثر الدخيل من الاعاجم فى الاسلام فاخذ اللحن فى اللغة يفشو وينتشر انتشارًا حثيثًا وكان هذا سببًا فى وضع علامات الاعراب للمصحف بامر زياد وباعثًا لخلفاء بنى اميّة على ان يحضروا لاولادهم واولاد اتباعهم من يُعَلِّمهم ويُعوِّدهم النطق بفصيح اللغة وصحيحها ومن ذلك العهد ابتدأ الناس بالتعليم والتاديب

وكان المعلمون وقتئذ يُلقنون الصبية مختارات اشعار العرب وخطبهم وحِكَمهم وامثالهم۔

ونبغ كثيرون فى اللغة وآدابها + وظهر عدد ليس بالقليل من مصاقع الخطباء ومجيدى الشعراء والكُتَّاب۔

الملك والسّياسة + اذ تحولّت دواوين الاقاليم اليها وصارت تُكتب كلها بالعربية + فانتقل القوم من سَذَاجة الامّيّة الى حِذق الكتابة

الفصل الثانى

فى الكتابة والتدوين فى عصر الاموية

فى هذه العصر انتشر الخط وكثر استعماله فى ارجاء البلاد الاسلاميّة وتنوّعت اشكاله فكان المعروف منه وقتئذ نوعان + احدهما الخط الكوفى واصله خط الجزم وكان مستعملا فى كتابة المصاحف وغيرها مما يبعث على الاجادة والتانق + والثانى اصل خط النسخ + وكان مستعملا فى كُتابة الرّسائل و نحوها مما يدعو الى الاسراع۔

واول كتاب كُتب بالعربية هو القرآن + وكان يكتب خِلْوا من النَّقط والشكل + فوضع له ابو الاسود الدُّؤلي علامات الاعراب فى آخر الكلمات ايام خلافة معاوية + ثم جاء بعده نصر بن عاصم فوضع له النقط والشكل لاوائل الكلمات واواسطها بامر الحجاج فى خلافة عبد الملك بن مروان

تدوين ما علموه من اصول الشريعة وغيرها فقيّدوه فی اوراق بعد ان کانوا یاخذون العلوم بطریق التواتر الشفهی + ومن اجل ذلك يعتبر العصر الاموی عصر ابتداء التدوين

الفصل الثالث

فی النثر

اخذت اللغة فی عصر الاموية صبغة جديدة ظهرت بها فی اجمل مظاهرها + فقد اتسعت مدارك القوم وكثرت تصوراتهم وقوی فيهم الخيال لانتقالهم من البداوة الى المدنيّة والحضارة ومن سكنی الخيام الى سكنی القصور + فوقعت ابصارهم علی مناظر جديدة وامتلأت خواطرهم معانی كثيرة لم تكن من قبل + فاحتاجوا الی العبارة عن ذلك بما يلائمه من الالفاظ فساعدهم علی صوغها فی القالب المناسب قوة اللغة واتساعها۔

واكثر ما ظهرت فيه تلك الصبغة الجديدة الخطب والرسائل

الفصل الرابع

فى الخطب والرسائل

الخطب

لقد عظم شان الخطابة فى ذلك العصر واخذت قسطا عظيما من الارتقاء . فقد برع فيها الملوك والامراء والولاة ونبغ منهم الخطباء المصاقع فاشتغل بالخطابة ناس كثيرون . لما علمت من ان الناس على دين ملوكهم

وقد كان القوم يخطبون الناس عند طروء كل حادث جلل من غير تقييد بوقت . وكانوا يحترمون الخطابة ويرفعون مقامها . حتى جاء الوليد بن عبد الملك فجعل يخطب على المنبر جالسا ومن ذلك العهد سرى الفساد الى الخطابة و استهان الناس بها

ولا يزال الخطيب فى هذا العصر يمسك بيده العصا كما هى العادة فى الجاهلية

واشهر خطباء بنى امية معاوية . والحجاج .

الحجاج المتوفى سنة ۹۵ هجری

هوابو محمد بن یوسف من قبیلة ثقیف + تقلد ولایة العراق وخُراسان زمنًا طویلا وکان خطیبًا مِصْقعًا لسنا وقال مالك بن دینار ما رأیت احدًا ابیَنَ من الحجاج + عمر اربعًا وخمسین سنة ومات علی اثر مرض الاکلة

الرّسائل

کان الناس فی صدر الاسلام یکتبون من فلان الی فلان حتی وُلّی الولید بن عبد الملك فامران یکاتبه الناس بغیر ما یکاتب به بعضهم بعضًا۔

وفی اوائل عصر بنی امیة کان الخلفاء یملون الرسائل بنصّها علی الکتّاب

وفی اواخر ذلك العصر اختص بتحریر الرسائل بعضٌ من خواصّ الکتاب کعبد الحمید بن یحیی ولم یشتهر فی هذا العصر غیره + وهو اول الطبقة الثانیة من الکتاب + وهو الذی اطال الرسائل ونقلها عن اسلوبها الاول الی اسلوب جدید + فدخلتها الصنعة و نمیق

عبد الحميد الكاتب المتوفى سنة ١٣٢ھ

هو عبد الحميد بن يحيى العامرى كان اماماً فى الادب واللغة وسائر الفنون وقد حذا حذوه المترسلون وهو اول من اطال الرسائل البليغة وكان فى اول امره معلم صبية ثم اتصل بمروان بن الجعدى وكان كاتبه طول خلافته وقتل معه بالفيوم ببلدة تسمى بوصير ٭ وبه يضرب المثل فى البلاغة ٭ ومن بليغ منثوره قوله

القلم شجرة ثمرتها الالفاظ والفكر بحر لؤلؤه الحكمة۔

وكتب عن لسان مروان لفرق العرب حين فاضت العجم من خراسان۔

لا تمكنوا ناصية الدولة العربية من يد الفئة العجمية ٭ واثبتوا ريثما تنجلى هذه الغمرة ونصحو من هذه السكرة ٭ فينضب السيل وتمحى اية الليل ٭ والله مع الصابرين والعاقبة للمتقين

الفصل الخامس

فى النظم

علت درجة شعراء الدولة الاموية عن من تقدمهم فى

حسب ما اقتضته الحضارة التى عهدوها وقتئذ + على انهم
كانوا ارفع شانا بين القوم من غيرهم -
لان الدولة قامت على كره من الفريق الاعظم من المسلمين
فكانت فى حاجة الى استمالة الشعراء -
فعزّوا ولم يهينوا + واجازهم الخلفاء باعظم الجوائز على
نسبة الجودة فى اشعارهم ومكانهم من قومهم وحرّضوهم
على استهداء اشعارهم ليطّلعوا منها على الآثار والاخبار
للغة + واخذ العرب يطالبون وليدهم بحفظها + فاتجهت
لافكار الى الاهتمام بالشعر والشعراء وإن بقى الشعر على
موضوعاته فى الجاهلية والاسلام + واشعر شعراء هذا العصر
الاخطل وجرير والفرزدق والكميت وذو الرُّمّة وابن
ابى ربيعة ونصيّب -

الاخطل المتوفى سنة ٩٠ ھ

هو ابو مالك التغلبى من طبقة جرير والفرزدق + عاشوا
جميعا فى زمن واحد + وكان رقيق الشعر صحيحه مقدما عند
ملوك بنى امية لمدحه اياهم وانقطاعه اليهم ...

(سفيه) وكان نصرانيا من اهل الجزيرة ومات على دينه * و

من جيّد شعره قوله

الناس همّهم الحياة ولا ارى ... طول الحياة يزيد غير خبال

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ... ذخرا يكون كصالح الاعمال

جرير المتوفى سنة ١١٠ ھ

هو ابن عطية بن الخطفى واسمه حُذَيفة الشاعر المشهور اعترف له اهل عصره بطول الباع فى فنون الشعر وسرعة الخاطر * وهو والفرزدق والاخطل المقدّمون على شعراء الاسلام * حتى لقد كان ابو عمرو يشبه جريرا بالاعشى والفرزدق بزهير والاخطل بالنابغة * مدح خلفاء عصره بقصائد تشهد له بالفضل وكان بينه وبين معاصريه من الشعراء مناقضات شديدة اللهجة * فهجاهم وهجوه و اقلقهم واقلقوه * قضى نحبه بعد ان جاوز الثمانى و الستين سنة من عمره * ومن جيّد شعره قوله فى مدح عمر بن عبد العزيز۔

انا لنرجو اذا ما الغيث اخلفنا

[illegible]

كم بالمواسم من شعثاء ارملة
ومن يتيم ضعيف الصوت والبصر
يدعوك دعوة ملهوف كأن به
خبلًا من الجن او مسًّا من البشر

الفرزدق ولد سنة ٣٨ وتوفى سنة ١١٠ هـ

هو همّام بن غالب التميمى ولد بالكوفة ونشأ فى حجر العزّ والرفاهية فان اباه كان من عِليَة قومه وسراتهم، نبغ فى الشعر وامتاز بجزالة اللفظ وفخامته ورقة التعبير وسهولته حتى لقد اختلف الناس فى المفاضلة بينه وبين جرير، وله القصائد الغراء فى الرثاء والفخر والمدح والهجو، غير انه كان شرس الاخلاق تهابه الناس لشدة هجوه وبذاءة لسانه عمّر اثنتين وسبعين سنة، ومن جيد شعره قصيدته المشهورة التى مدح بها زين العابدين قال فى اولها

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحلّ والحرم

ومن جيد شعره فى الفخر قوله

ترى الناس ان سرنا يسيرون خلفنا ... وان نحن اومأنا الى الناس وقفوا
ومنّا الذى لا تنطق الناس عنده ... ولكن هو المستأذن المتصرّف

وما قام منّا قائم فی ندیّنا
فینطقُ الا بالتی هی اعرف

الفصل السادس

فی العلوم والمعارف

فی عصر الدولة الاموية

اعتنی الخلفاء والعلماءُ بالعلوم وتدوينها اذ قضت عليهم بذلك مدنيتهم الحديثة وملكهم الجديد

فوضعوا كُتباً فی التّاريخ والطّبّ ودوّنوا الحديث واستنبطوا اصول الفقه وفاقوا من تقدّمهم فی قول الشعر وانشاء البليغ من النثر + ناهيك بما وشّتهُ اقلام كُتّابهم الذين ذهبوا فی صناعة التحبير كل مذهب + وما جادت به خواطر شعرائهم من الخيال الشعری + حيث البسوا المعانی حللا جميلة من الابداع وحسن التصوير + كل ذلك ناشئ عن تعضيد الخلفاء واحتفالهم برجال العلم والادب -

المبحث الرابع

فی عصر الدولة العباسیّة

الفصل الاول

فی حالة اللغة اوّل ظهور الدولة العباسیة

قامت الدولة العباسیة والسلطنة العربیة مُوَطّدة الدعائم مُشیّدة الارکان وغُزاة العرب ضاربون فی المشارق والمغارب + قامت مُلکهم من الهند الی الاندلس ودانت لهم امم کثیرة تکلّموا بلُغتهم وکثُر المتکلّمون بالعربیّة وان نشأ عن ذلک سریان اللحن والتعریب الی اللّغة + وقد استحکمت النّهضة العلمیّة واتسعت دائرة العلوم وزهت الآداب نثرا ونظما + وظهرت اللغة فی اجمل مظاهرها ایّام خلافة الرشید والمامون فنبغ کبار الکُتّاب وفحول الشعراء والادباء وائمة الدین وعلماء الحدیث وائمة العربیة وغیرهم ممن اخذوا بناصر العلوم واللغة

الفصل الثانی

فی النهضة العلمیة وما ثر الخلفاء فی اوائل هذا العصر

لقد انصرفت هِمَم الخلفاء العباسیین نحو الاشتغال بالعلوم وتدوینها + واول من نهج ذلک المنهج القویم ابوجعفر المنصور -

فانشأ مدارس الطب والشريعة وفى ايامه ترجمت كتب في الهندسة والهيئة والحساب * ثم جاء بعده الرشيد فحذا حذوه وصنفت فى ايامه كتب كثيرة فى العلوم الاسلامية * وهو الذى ارسل الساعة الدقاقة المتحركة بالماء الى شارلمان ملك فرنسا

ولما آل امر الخلافة الى المامون تفجرت بهمته ينابيع العلوم والاداب اذا امر بترجمة كثير من كتب اليونان والفرس والهنود فى الفلسفة والطب والرياضات والنجوم والحساب والهندسة والموسيقا وتخطيط الاراضى وكان المترجمون جماعة من السريان فاحسن صلتهم * وبرع العرب على عهده فى تلك العلوم ونبغوا فى علم الفلك والفوا فيه ارصادا وازياجا فلكية وحسبوا الخسوف والكسوف وقدروا ميل المناطق وقاسوا الدرجة الارضية

الفصل الثالث

فى حالة اللغة فى اواخر العصر العباسى

لما ضعفت امر الخلافة العباسية ونضب معين عزها وتغلب العجم على الممالك الاسلامية فى منتصف القرن الرابع

للهجرة وقفت تيارُ اللغة وزاد فسادها وذوى شبابها. اذ لم يبق لها اثر فى الممالك الاسلامية الا فى النادر اليسير من كتب العلم والحديث والفقه حتى لقد كُتب بعض المؤلفات بغير العربية. فاشتدت ازمة النثر والنظم بعد انفراجها وذهبت الاساليب العربية وزاحمت اللغة العامية اللغة الصحيحة واتسعت مسافة الخُلف بين لغتى الكلام والكتابة وكادت العربية تلتحق بغيرها من اللغات الميتة لولا القران الكريم على ان ذلك التقهقر العظيم لم يكن مانعا من نبوغ الكتاب والشعراء والفلاسفه والعلماء الذين شعروا بان حياة الامة بحياة لغتها فجد واحد ومن تقدمهم واشتغلوا بعلومهم ونسجوا على منوالهم ولم يصدهم عن النهوض باللغة صادّ بل ساعدهم على ذلك اسلام القوم المتغلبين

الفصل الرابع

فى حاله النثر فى العصر العباسى

بلغ النثر غايته فى ذلك العصر الذى زهت فيه العلوم والاداب وعمّت الحضارة فدُوّن به ماشرع القوم فى وضعه من العلوم العربية كالصرف والنحو والمعانى والبيان والبديع

والعَرُوض ✦ والعلوم الدينيّة كالتفسير والفقه والحديث ✦ والعلوم الطبيعية والرياضية وسائر ما نقلوه يومئذ من كتب الاعاجم كالفلسفة والمنطق والطب والفلك والهندسة والكيمياء فاضطرهم ذلك الى وضع كثير من الالفاظ وطبقوها على المعانى المستحدثة فاتسعت بهِ اللغةُ لكل ذلك حتى عوّل الاعاجم على بعض من موضوعاتها ونقلوه الى لغتهم كالجبر والسمت والكحول ✦

ولما اتسعت احكام سياسة القوم وازدادت تصوراتهم بما رأوا وسمعوا وَضَعوا افعالاً واسماء لكل ما استُحدِث لديهم و توسعوا فى المعانى والاساليب الانشائية ✦ فكانت اللغة تجاريهم فى النمو والسعة ✦ حتى لقد نبغ كثير من الكتاب فى ذلك العصر اشهرهم الجاحظ وابن العميد والصّابى وابن عُبَاد والخوارزمىّ وبديع الزمان الهمدانى والحريرى واليك تراجمهم بطريق المساواة

الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ

هو عمرو بن عثمان المعروف بالجاحظ ✦ صاحب التصانيف الكثيرة التى اشهرها كتاب الحيوان فلقد جمع فيه كل غريبة وكتاب البيان والتبيين ✦ وله مقالة مشهورة فى اصول الدين ✦

وكان مع فضائله مُشوّه الخلق * وانما قيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين والجحوظ النتوء * وروى ان رجلا اراد ان يزوره في مرض موته فاستأذنه في الدخول عليه فقال لخادمه قل له وما تصنع بشقٍ مائلٍ ولون حائل وكانت وفاته بالبصرة بعد ان بلغ نيفًا وتسعين سنة ومن ماثور منثوره في ذم الزمان قوله

حَفِظك الله حِفْظ من وفّقه القناعة * واستعمله بالطاعة كتبتُ اليك وحالي حالُ من كثفت غمومه * واشكلت عليه اموره * واشتبه عليه حال دهره * ومخرجُ امره * وقلّ عنده من يَثق بوفائه * او يحمد مغبّة اخائه لاستحالة زماننا وفساد ايّامنا ودولة انذالنا

ابن العميد المتوفى سنة ٣٦٠ھ

هو ابو الفضل محمد بن العميد الكاتب مشهور كان متوسعًا في علوم الفلسفة والنجوم واما الادب والترسل فلم يقاربه فيهما احد في عصره * وكان يسمى الجاحظ الثاني * وله في الرسائل اليد البيضاء * قال الثعالبي في كتاب اليتيمة كان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد

ومات بالری وقیل ببغداد

الصابئ المتوفی سنة ٣٨٤ھ

هو ابو اسحاق ابراهيم صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع كان واحد عصره فی البلاغة وصناعة الكتابة * تقلد ديوان الانشاء ببغداد فی عهد عز الدولة * وتوفی بها ايضا وعمره ٧١ سنة * وقد رثاه الشريف الرضی بقصيدة مطلعها

اعلمت من حملوا على الاعواد
ارأيت كيف خبا ضياء النادی
جبل هولو خر فی البحر اغتدی
من وقعه متتابع الازباد

فعاتبه الناس فی ذلك لكونه شريفا يرثی صابئا خارجا عن الدين، فقال لهم انما رثيت فضله

ابن عباد المتوفی سنة ٣٨٥ھ

هو الصاحب ابو القاسم بن عباد * كان نادرة الدهر واعجوبة العصر فی فضائله * اخذ الادب عن ابن فارس اللغوی صاحب كتاب المجمل فی اللغة واخذ عن ابن العميد ايضا وصنف فی اللغة كتابا سماه المحيط وهو فی سبع مجلدات

رتبه على حروف المعجم وكتاب الكافى فى الرسائل وكتاب الامامة وغير ذلك مما لا يسعنا حصره + حتى قال فيه الثعالبىّ ليست تحضرنى عبارة ارضاها للافصاح عن علوّ منزلة الصاحب ابن عُباد فى العلم والادب + نشأ من الوزارة فى حجرها ودبّ ودَرَج من وَكرِها ورَضَع افاويق دَرّها وورِثها عن ابائه + و لُقّب بالصاحب لانه كان يصحب ابن العميد وكانت وفاته بالرّىّ بعد ان بلغ من العمر تسعة وخمسين ربيعًا

الخوارزمى المتوفى سنة ٣٨٣ ھ

هو ابوبكر بن العباس الخوارزمىّ كان اماما فى اللّغة و الانساب وبَرَع فى فنّى النثر والنظم لقوّة ذاكرته وكان كثير المُلَح والنّوادر + وله الرسائل البديعة وديوان شعر لطيف + وحكى انه قصد حضرة الصاحب بن عباد فقال الحاجب قل للصاحب بالباب اديب يستاذن فى الدخول فلما علم الصاحب بذلك قال للخادم قل له انى الزمت نفسى الا يدخل علىّ من الادباء الا من يحفظ عشرين الف بيت من شعر العرب + فخرج الخادم واخبر الخوارزمى بذلك فقال له اسأله اذلك القدر من شعر النساء ام من شعر الرجال + فلما بلغ ذلك

سمع الصاحب قال هذا ولا شك يكون ابا بكر الخوارزمي فاذن له في الدخول عليه فدخل فاجزل له العطاء فاقام الخوارزمي بالشام طويلا ثم بارحها الى نيسابور ومات بها سنة ٣٨٣ ومن بليغ منثورة ما كتبه الى تلميذ له وقد اخبره بمرضه

وصلني كتابك فسرني نظري اليه + ثم غمني اطلاعي عليه + لما تضمنه من ذكر علتك + وانبأ عنه من سوء حالتك + جعل الله اول العلة كفارة كافيه + وآخرها شفاء وعافيه + ولا اعدمك على الاولى اجرا + وعلى الثانية شكرا + وبودي لو قرب عليّ متناول عيادتك + لاحتملت عنك بالتعهد والمساعدة بعض اعباء علتك فلقد خصني من هذه العلة قسم كقسمك + حتى مرض قلبي لمرض جسمك + واظن اني لو لقيتك عليلا لانصرفت عنك وانا اعل جسما واشغل قلبا منك + فاني جلد على اوجاع اعضائي غير جلد على اوجاع اصدقائي ، يتبوعني سهم الدهر اذا رماني + وينفذ فيّ اذا رمى اخواني + فاقرب سهامه مني ابعدها عني + كما ان ابعدها عني اقربها مني ، شفاك الله وعفا لك

وكفانى فيك المحذور وكفاك + وغفر ذنبك + وشرح قلبك +
واعلى كعبك ودمت

بديع الزمان الهمذانى المتوفى سنة ۳۹۸

هوابوالفضل بن الحسين الحافظ الهمدانى صاحب الرسائل
البديعة التى اصبحت اسيرفى الآفاق من مثل + وله المقامات
البليغة + وهواول من ابتكر صناعتها وحذاحذوه من اتى
بعده كالحريرى واليازجى وغيرهما + اصله من همذان
ومات بهراة مسموما وقيل مات بالسكتة فعجل بدفنه فسمع
له صوت بالليل فنبش الناس عنه فوجدوه قابضا على لحيته
وقد مات من هول القبر

وكتب رسالة الى ابن اخته يُعَزّيه عن اخيه

قد ورد كتابك بما ضمنته من عظيم المصاب باخيك
فكانما فتتت عضدى وطعنت فى كبدى فقد كنت معتضدا
بمكانه ولكن القدر جارٍ لشانه والمرء يفكر والقضاء يُدَبر
والآمال تنقسم + والآجال تبتسم + والله يجعله فرطا ولا يرينى
فيك سوءا + ابدا وانت حفظك الله وارث عمره وسداد
ثغره ونعم العوض بقاؤك ، وابوك سيدى ايده الله

والهمه الجميل وهو الصبر + واتاه الجزيل وهو الاجر + وامتعه
بك طويلا فما سُؤْتَ بدلا والسلام

الحريرى ولد سنة ٤٤٦ وتوفى سنة ٥١٦هـ

هو ابو محمد القاسم الحريرى البصرى صاحب المقامات +
كان احد ائمة عصره ورزق الحظوة التامة فى عمل المقامات
التى اشتملت على شئ كثير من كلام العرب من لغاتها و
امثالها ورموز اسرار كلامها + وبها يستدل على فضل هذا
الرجل العظيم وسعة اطلاعه وغزارة مادته + على ان له غير
هذه المقامات كتبا كثيرة منها دُرَّة الغَوَّاص وملحة الاعراب
فى النحو وديوان شعر ورسائل + وقد حاول كثير من
الافرنج ترجمة المقامات الى لغاتهم ولكن مثلها لا يترجم
وسبب وضعه لها ما حكاه ولده قال + كان ابى جالسًا فى
مسجد بنى حرام فدخل شيخ عليه اهبة السفر لكنه رث
الثياب لَسِنٌ حسن العبارة + فسأله الحاضرون من اين الشيخ
فقال من سَرُوج + فقالوا وما كنيتك فقال ابو زيد + فعمل
ابى المقامة المعروفة بالحرامية فبلغ خبرها الوزير شرف الدين
فراقت فى عينه واشار على والدى ان يضم اليها غيرها فاتمها

خمسين مقامة

وكان الحريری قبيح المنظر كريه الطلعة فقصده رجل غريب ليأخذ عنه العلم فلما رآه استزرى شكله ففهم الحريری ذلك منه فلما التمس منه ان يملی عليه قال له اكتب

ما انت اول سارٍ غرّه القمرُ ورائدٍ اعجبته خضرة الدِّمن
فاختر لنفسك غيری انی رجل مثل المُعَيْدِی فاسمع بی ولا ترنی

وتوفی بالبصرة

الفصل الخامس

فی حالة النظم فی العصر العباسی

اتسع نطاق الشعر فی العصر العباسی اتساعا عظيما لما رأی الشعراء من ترف العيش ونضارة الحضارة * فانهم رتعوا فی ارجاء فسيح الملك يومئذٍ متربّعين علی الارائك فی المنازل الانيقة وامامهم الحدائق والغناء والخلفاء من انصارهم فاثّر ذلك النعيم وتلك المناظر الجميلة فی طبائعهم * فجنحت نفوسهم الی الرقة والرواء والسهولة وتوسّعوا فی التشبيه والمجاز والكناية وقوی فيهم الخيال فاتسعت معارفهم فابدعوا فی القول وبلغوا الغاية فی كل ما تكلموا فيه وتفننوا

فى صناعة النظم تفننا لم يعرفه الاوائل فافاضوا فى التشطير والتخميس ونحوهما ونظروا فى الشعر نظرة بعيدة فمحّصوه وانتقدوه ووضعوا اصوله وبوّبوا فصوله وجمعوا مختاراته وعيّنوا فنونه وقارنوا بين الشعراء وكتبوا فى كل ذلك الاسفار الطوال واستحكمت تلك النهضة وظل هذا شانها حتى اواخر القرن الثالث للهجرة

وتلك المدة هى العصر الزاهى عصر الرونق والبهاء وربيع الشعر والشعراء نبغ فيها كثير من فحول الشعراء ومجيديهم فمنهم بشار بن بُرد وابو العتاهية وابو نُواس والبحترى وابن المعتز وابن الرومى وابو تمام وابن دُريد وابن عبد ربّه

وبعد تلك المدة فقد الشعر تاثيره ولم يلتفت الناس الى الشعراء فان عظماء القوم وكبارهم يومئذ كانوا من غير العرب فلم يعرفوا لذة الشعر ولم يقع من نفوسهم موقعه من نفوس العرب واخذ عدد الشعراء يقل شيئًا فشيئًا وان بقى الشعر على ما كان عليه من القوة والافكار السامية والتوغل فى المعانى الدقيقة كما ترى ذلك فى شعر من نبغوا وقتئذ كالمتنبى وابى فراس وابى الحسن ابن هانى الاندلسى والشريف

الرضی وابی العلاء المعری والطغرائیُ المتوفی سنة ۵۱۳ و هو خاتمة شعراء تلك المدة

وبعد ذلك اخذ الشعر فی الضعف اذ توخّی الشعراء فیه التنمیق والزّخرفة التجنیس فاهملوا جانب المعانی وافسدوها ومع هذا فقد کان منهم نوابغ اشتهروا کابن خفاجة وابن الفارض وبهاء الدین زُهیر وصفیّ الدین الحلی المتوفی سنة ۷۴۰ وهو اٰخرهم

ویُعلم مما تقدم ان شعر المولدین وشعراءهم علی ثلاث طبقات

طبقات شعر المولدین وشعراءهم

(الطبقة الاولی) مدتها نحو ۱۷۰ سنة تبتدئ من اول ظهور الدولة العباسیة الی نهایة القرن الثالث للهجرة ٭ وکان الشعر فیها یسیل عُذوبة ورِقّة وسلاسة

(الطبقة الثانیة) مدتها ۱۷۰ سنة کالطبقة الاولی ٭ تبتدی باوائل القرن الرابع وتنتهی باواخر القرن الخامس ٭ وکانت ادمغة الشعراء فیها ممتلئة فلسفة وحکمة فکان دیدنهم سمو التصور والاخذ بناصیة الخیال

(الطبقة الثالثة) مدتها ۲۴۰ سنة تبتدئ باوائل القرن

السادس وتنتهى الى حوالى سنة ٧٠٠ للهجرة * وفيها افسد الشعراء المعانى بزخرفهم وتجنيسهم

فمدة عصر المولدين تبلغ ستمائة سنة تقريبا

شعراء المدة الاولى من العصر العباسى

بشار بن برد المتوفى سنة ١٦٧ھ

هو ابو معاذ بشار بن برد * كان فى اول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين * قال الشعر ولم يبلغ عشر سنين من عمره وهو اعجمى الاصل وكان اكمه (ولد اعمى) جاحظ الحدقتين وكان يمدح الخليفة المهدى فرمى عنده بالزندقة اذ كان يصوب رأى ابليس فى امتناعه من السجود لآدم * فامر الخليفة ان يضرب سبعين سوطا فمات من ذلك وقد نيف على تسعين سنة * وقيل سبب قتله انه هجا يعقوب وزير المهدى ومن جيد شعره فى المشورة قوله

اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن

بحزم نصيح اونصيحة حازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة   فريش الخوافى تابع للقوادم

ومن شعره ايضًا قوله

يا قوم اذنی لبعض الحی عاشقة

والاذن تعشق قبل العين احيانا

قالوا بمن لا ترى تهدى فقلت لهم

الاذن كالعين توفى القلب ما كانا

ابو العتاهية ولد سنة ١٣٠ وتوفى سنة ٢١١ﻫ

هو ابو اسحاق اسماعيل المعروف بابی العتاهية وهو من مقدمی المولّدين فی طبقة بشار وابی نواس + واكثر اشعاره فی الزهد والحكم

ومن قوله فی الزهد والوعظ

اَنلْهُو وايامنا تَذْهب ... ونلعب والموت لا يلعبُ

ومن قوله فی الحكم

واخفِض جناحك ان مُنِحت اِمَارَةً

وارغب بنفسك عن رَدَى اللّذاتِ

وكثيرا ما كان يمدح الخليفة المهدیّ + وروی ان ابا العتاهية امتنع من قول الشعر فامر المهدیّ بسجنه حتی عاد الی قوله

ومن شعره فی حضرة الخليفة المهدی

اتته الخلافة مُنقادة ... اليه تجرّر اذيالها
فلم تك تصلح الّا له ... ولم يك يصلح الّا لها
ولو رامها احد غيره ... لزُلزلت الارض زلزالها
ولو لم تطعه نيات القلو ... ب لمَا قبل الله اعمالها

ومولده بعين التمر وهى بلدة بالحجاز قرب المدينة المنورة ودفن ببغداد ✤ ولما حضرته الوفاة قال اشتهى ان ياتى لخارق المُغنّى ويُغنّى عند راسى بهذين البيتين

اذا ما انقضت عنى من الدهر مدتى
فان عزاء الباكيات قليل
سيُعرض عن ذكرى وتنسى مودّتى
ويحدث بعدى للخليل خليلُ

واوصى ان يكتب على قبره هذا البيت

اِنّ عيشًا يكون آخِرهُ المو ... تَ لعيشٌ مُعجّل التنـ

ابو نواس ولد سنة ١٤١ وتوفى سنة ١٩٨

هو ابو على الحسن بن هانى الشاعر المشهور كان من اجود الناس بديهة وارقهم حاشية ✤ وهو فى الطبقة الاولى من المُولّدين وقد اعتنى بجمع شعره جماعة من الفضلاء

كابي بكر الصولي وابراهيم الطبري وكان العلماء يروون شعره ويفضلونه على اشعار القدماء

حتى قال الجاحظ لا اعرف بعد بشار مولدا اشعر من ابي نواس * واول قصيدة قالها وهي مما مدح به الخليفة الامين ابن هارون الرشيد مطلعها

يا دار ما صنعت بك الايام　　لم يبق فيك بشاشة تستام

وله مع الامين وقائع كثيرة * وكان المامون يقول لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول ابي نُوَاس

الا كلّ حيٍّ هالك وابن هالك　　وذو نسب في الهالكين عريق

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشّفت　　له عن عدوٍّ في ثياب صديقٍ

وساله الخصيب صاحب ديوان الخراج بمصر يوما عن نسبه فقال اغناني ادبي عن نسبي

وانما قيل له ابو نُوَاس لذُؤَابتين كانتا له تنوسان على عاتقيه * وتوفي ببغداد وعمره سبع وخمسون لسنة

البُحتُري ولد سنة ٢٠٦ وتوفي سنة ٢٨٤هـ

هو ابو عبادة الوليد البُحتُري الشاعر المشهور * والبحتري نسبة الى بُحتر وهو احد اجداده * شعره السحر الحلال *

مااسلس قيادة واعذب الفاظه + ليس فيه شئ من الحشو
بل جميعه نخب + وقيل للبحترى ايّما اشعرانت امابوتمّام
فقال جيّده خير من جيدى ورديئ خير من رديئه + وقيل
لابى العلاء المعرّى اىّ الثلاثة اشعر + ابوتمام اما لبحتر
امالمتنبى فقال + المتنبى وابوتمام حكيمان وانما الشاعر البحترىّ
وله فى مدح المتوكّل

فلوان مشتاقا تكلف فوق ما　　فى وسعه لمشى اليك المنبرُ
ابديت من فضل الخطاب بحكمةٍ　　تنبى عن الحق المبين وتخبرُ

وديوانه موجود وشعره سائر واخباره ومحاسنه كثيرة
فلاحاجة الى الاطالة + وللبحترى كتاب حماسة على مثال حماسة
ابى تمام + وله كتاب معانى الشعر وكان مقيما بالعراق فى خدمة
المتوكل وتوفى بحلب وعمره ٨٠ سنة

ابن المعتز ولد سنة ٢٤٩ وتوفى سنة ٢٩٦ھ

هوابوالعباس عبدالله بن محمد بن المعتز صاحب الشعر
البديع والنثر الفائق + اخذ الادب والعربية عن المبرّد
وثعلب وهو اول من كتب فى البديع وتربع على دست
الخلافة يوما وليلة ثم تغلب عليه المقتدر واسلمه الى مونس

الخادم وقتله بعد ان اختفى عن المقتدر اياماً

ومن شعره فى الهلال والثُّريا قوله

قد انقضت دولة الصيام وقد بشّر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغرٍ شرِهٍ يفتح فاه لاكل عُنقُودِ

ومن منثوره فى وصف البيان

البيان ترجمان القلوب + وصَيقَل العقول + ومجلى الشبهة وموجب الحُجّة + والحاكم عند اختصام الظُّنون + والمفرّق بين الشكّ واليقين +

ابن الرومى ولد سنة ٢٢١ وتوفى سنة ٢٨٣هـ

هو ابو الحسن بن العباس المعروف بابن الرّومى صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يغوص على المعانى النادرة فيستخرجها من مكانها ويبرزها فى احسن صورة ولا يترك المعنى حتى يستوفيه الى أخره ولا يبقى فيه بقيّة + وله القصائد المطوّلة والمقاطيع البديعة + ومن جيد شعره قوله

اراؤكم ووجوهكم وسيُوفكم فى الحادثات اذا دَجَوْن نجوم
منها مَعالم للدُّجى ومصابحٌ تجلو الدُّجى والاخريات رُجُومُ

وقد دسّ عليه وزير المعتضد من اطعمه طعاماً مسموماً

فلما احس بالسم استحضر بعض الاطباء فجعل يعالجه فزعم
انه غلط فى بعض العقاقير فانشد هذين البيتين

غَلِطَ الطبيبُ عَلَيَّ غَلْطَةَ مورد
عَجَزَتْ موارده عن الاصدار
والناس يَلْحَوْنَ الطبيبَ وانما
غَلَطُ الطبيب اصابة الاقدار

وكان مولده ببغداد وتوفى بها

ابو تمّام ولد سنة ١٩٠ وتوفى سنة ٢٣١ هـ

هو حبيب بن اوس الشاعر المشهور ينتهى نسبه الى طيئ
كان واحد عصره فى ديباجة لفظه وبضاعة شعره و
حسن اسلوبه + وله كتاب الحماسة الذى دل على غزارة
فضله وحسن اختياره + وله مجموع اخر سمّاه فحول الشعراء
جمع فيه طائفة كبيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين
والاسلاميين + وله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء +
وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره + حتى قيل
انه كان يحفظ اربعة عشر الف ارجوزة للعرب غير القصائد
والمقاطيع + وجاب البلاد ومدح الخلفاء واخذ جوائزهم +

وقد قال بعض العلماء خرج من قبيلة طيّئ ثلاثة + كل واحد
منهم مجيد فى بابه وهم حاتم الطائى فى الجود + وداوٗد بن
نصير فى الزُهد وابو تمام حبيب فى الشعر ولم يزل شعره
غير مرتبّ حتى جمعه ابوبكر الصولى على حروف المعجم +
ولد بقرية من قرى دمشق ونشأ بمصر وقيل انه كان يخدم
حائكا وقيل كان يسقى الناس ماء بالجرة فى جامع مصر
وتوفى بالموصل -

شعراء المدة الثانية من العصر العباسى

ابوالطّيب المتنبّى ولد سنة ٣٠٣ وتوفى سنة ٣٥٤ ھ

هو احمد بن الحسين الكوفى الشاعر المشهور اشتغل
بفنون الادب ومَهَرَ فيها وكان من المكثرين من نقل اللغة
والمُطّلعين على غريبها + لا يُسأل عن شئ الا واستشهد فيه
بكلام العرب من النثر والنظم + والناس فى شعره على مذاهب
فمنهم من يرجحه على ابى تمام ومن بعده ومنهم من يُرجّح
اباتمام عليه + واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه شُرُوحًا
تفوق الاربعين ولم يفعلوا ذلك بديوان غيره + ولمّا قيل له

المتنبّی لانه ادعی النبوة فی بادیة السّماوة وتبعه خلق کثیر + فخرج الیه لؤلؤ امیر حمص فاسره وتفرّق اصحابه وحبسه طویلا ثم استتابه واطلقه + قتله فاتك بن ابی جهل الاسدی وقیل ان السبب فی قتله عضد الدولة حیث جهز علیه قوما من بنی ضبّة فقتلوه بعد قتال عنیف + وقد قال له غلامه لما انهزم این قولك -

الخیلُ واللیلُ والبیداءُ تعرفنی
والطّعن والضّرب والقرطاس والقلَمَ

فقال قتلتنی قتلك الله فقُتِل بالقرب من النعمانیة بعد ان عمّر احدی وخمسین سنة

ومن قوله فی الحکم

ذو العقل یشقی فی النعیم بعقله
واخو الجهالة فی الشقاوة یَنعِم

لا یسلم الشرف الرفیع من الاذی
حتی یُراق علی جوانبه الدّمُ

ابو فِرَاس وُلد سنة ٣٢٠ وتوفی سنة ٣٥٧ ھ

هو الحارث بن ابی العَلَاء + قال الثعالبی فی وصفه کان

فَرْدَ دهره وشمس عصره ادبا وفضلاً ومجدًا وكرما وبلاغة وبراعة وفُرُوسة + وشعره مشهور بين الحُسْن والجودة و السهولة والحلاوة والفخامة ولم تجتمع هذه الخلال في شعر احد قبله الا فى شعر عبد الله بن المعتز + وابو فراس يُعد اشعر منه عند اهل الصنعة ونَقَدَة الكلام + وكان المتنبّى يشهد له بالتقدم وكان ابن عُبَاد يقول بُدئ الشعر بملك وختم بملك + يعنى امرأ القيس وابا فراس + وكان سيف الدولة يعجب جدّا بمحاسنه وقد اسره الرّوم مرّتين + وله فى الاسر اشعار كثيرة مذكورة فى ديوانه + و لما حضرته الوفاة كان ينشد هذه الابيات مخاطبا ابنته

اُبُنَيَّتِى لا تَجْزَعى ... كل الانام الى ذهاب

نوحى علىّ بحسرة ... من خلف سترك والحجاب

قولى اذا كلمتنى ... فعيِيتَ عن رد الجواب

زَين الشباب ابو فِرَا ... سٍ لم يُمَتَّع بالشباب

وقيل قتل فى معركة جرت بينه وبين مَوالى اسرته

ابن زيدون المتوفى سنة ۴۶۳ھ

هو ابو الوليد الاندلسى القرطبى الشاعر المشهور + كان

غاية منثور و منظومه وسع البيان نثرًا ونظمًا الى ادب ليس
للبحر تدفقه ولا للبدر تألقه * كان من ابناء وجوه الفقهاء
بقرطبة ثم انتقل عنها الى المعتضد صاحب اشبيلية وكان
معه فى صورة وزير و ذكر له شيئًا كثيرًا من النثر والنظم *
فمن شعره مخاطبا المعتضد قوله

يا بائعا حظه منى ولو بذلت ... لى الحياة بحظى منه لم ابع

ومن بديع قلائده قصيدته النونية التى منها

نكاد حين تناجيكم ضمائرنا ... يقضى علينا الاسى لولا تاسينا
حالت لبعدكم ايامنا فغدت ... سودًا وكانت بكم بيضا ليالينا

ومات بمدينة اشبيلية

الحسن ابن هانئ الاندلسى المتوفى سنة ٣٢٦

هو ابو القاسم محمد بن هانئ الشاعر المشهور * ولد
باشبيلية ونشأ بها * عمل الشعر ومهر فيه وكان حافظا لكثير
من اشعار العرب واخبارهم كالاصمعى وكان كثير الانهماك
فى الملاذ * ولما انس منه معاصروه انه يميل الى مذهب
الفلاسفة وانه مارق عن الدين نقموا عليه وقتلوه * و
لما بلغ المعز وفاته وهو بمصر تاسف عليه كثيرًا وقال هذا

الرجل كنا نرجوان يفاخر به شعراء المشرق + وله فى المعز غور المدائح ونُخَب الشعر

ابو الفرج الاصفهانى ولد سنة ٢٨٠ھ وتوفى سنة ٣٥٦ھ

هو على ابن الحسين الاموى صاحب كتاب الاغانى كان من اعيان الادباء والمصنّفين وكان عالما بايام الناس و الاخبار والسّير ومن كبار الحفّاظ فى اللغة والحديث و النحو + ومما يدل على علو مكانة الرجل وسعة اطلاعه كتاب الاغانى الذى وقع الاتفاق على انه لم يعمل فى بابه مثله وهو عشرون مجلدًا ويقال انه جمعه فى خمسين سنة + وصنف غيره كثيرًا من الكتب وللرجل شعر كثير ومحاسنه شهيرة + وكان منقطعًا الى الوزير المهلّبى وله فيه اشعار كثيرة

الشريف الرضىّ ولد سنة ٣٥٩ وتوفى سنة ٤٠٦ھ

هو ابو الحسن المعروف بالموسوى الشاعر المشهور ابتدأ يقول الشعر بعد ان جاوز العشر سنين بقليل + وهو ابدع ابناء زمانه وانجب سادات العراق ثم هو اشعر الطالبيين على كثرة شعرائهم المفلقين۔

ويشهد بذلك شعره الذى اشتمل على معانى يقرب جناها

ويبعد مدّاها + وكان ابوه يتولى نقاية نُقباء الطالبيين ويحكم
فيهم اجمعين + ثم تقلّد هو ذلك المنصب فى حياة ابيه
ومن غُرر شعره ماكتبه الى الامام القادر بالله ابى العباس
من جملة قصيدة

عطفا اميرالمؤمنين فاننا | فى دوحةِ العلياء لاَنتفرّقُ
ما بيننا يوم الفخار تفاوتٌ | ابدا كلانا فى المعالى مُعرقُ

وديوان شعره كبير يدخل فى مجلّدين + وحفظ
القرآن بعد ان دخل فى السن وصنف كتابا فى معانيه
الكريمة دل على توسّعه فى النحو واللغة وكتابا فى مجازاته
فجاء نادرًا فى بابه

ابو العلاء المعرّى ولد سنة ٣٦٣ وتوفى سنة ٤٤٩ھ

هو احمد بن عبدالله التَّنُوخىّ اللُّغوىّ الشاعر المشهور +
كان مُتضلِّعًا من فنون الادب + قرأ النحو على ابيه + بالمعرّة
وله التصانيف الكثيرة + وله من النظم لزوم مالا يلزم + وله
سقط الزَّند وشَرحَه بنفسه وسماه ضوء السقط + وقيل
ان له كتابًا يقارب المائة جُزء سماه الايك والغصون +
وكان الرجل علّامة عصره + اخذ عنه كثير من اساطين العلماء

ورجال الادب وقد عُنِيَ باختصار ديوان ابی تمام والبحتری
والمتنبی وتکلم علی غریب اشعارهم ومعانیها وبرع فی الشعر
وهو ابن احدی عشرة سنة ✤ وعمی من الجُدَرِی لاربع
سنوات من میلاده ومکث خمسا واربعین سنة لا یاکل اللحم
متبعا فی ذلک مذهب الحکماء المتقدمین الذین یرون
ذَبْحَ الحیوان تعذیبا له ومن شعره فی اللزوم قوله

لاتطلبنّ بآلة لک رتبةً — قلم البلیغ بغیر حظّ مغزلُ
سکن السِّماکان السماء کلاهما — هذا له رُمْحٌ وهذا اَعْزَلُ

ومن اشهر قصائده قصیدته التی صاغها فی الفخر
قال فی اولها

الا فی سبیل المجد ما انا فاعل
عفاف واقدام وحَزْمٌ ونائلُ

الطغرائی المتوفی سنة ۵۱۳ ھ

هو العمید فخر الکتاب الملقب بمؤید الدّین المعروف
بالطغرائی کان غزیر الفضل لطیف الطبع ✤ فاق اهل عصره
بصنعتی النظم والنثر وله دیوان شعر جیّد
ومن محاسن شعره قصیدته الغراء المعروفة بلامیة العجم

نظمها يصف فيها حاله ويشكو زمانه + مطلعها

اصالة الرأى صانتنى عن الخطل

وحلية الفضل زانتنى لدى العطل

وكانت طغرائى ينعت بالاستاذ + وكان وزير السلطان مسعود السلجوقى + والطغرائى نسبة الى من يكتب الطغرى وهى الطرة التى تكتب فى اعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ وهى لفظة اعجمية۔

الشعراء النابغون بعد سقوط الدولة العباسية

ابن خفاجة الاندلسى ولد سنة ٤٥٠ وتوفى سنة ٥٣٣ھ

هوابواسحاق ابرٰهيم الشاعر المشهور اثنى عليه ابن بسّام فى الذخيرة واطنب وقال كان مقيما بشرق الاندلس و لم يتعرض لاستماحة ملوكها مع تهافتهم على اهل الادب + وله ديوان شعر احسن فيه كل الاحسان

ومن شعره فى عشيّة أنس وقد ابدع فيه

وعشىّ أُنس اضجعتنى نشوة

فيه تمهد مضجعى وتدمّث

خلعت علىّ به الاراكة ظلّها
والغصن يصغى والحمام محدّث
والشمس تجنح للغروب مريضة
والرعد يرقى والغمامة تنفث

ولد بجزيرة من بلاد بلنسية بالاندلس وتوفى بها

ابن الفارض ولد سنة ٥٧٦ وتوفى سنة ٦٣٢ﻫ

هو ابو حفص المعروف بابن الفارض المنعوت بالشرف
له ديوان شعر لطيف واسلوبه ظريف وله مواليا والغاز
وكان رجلا من الصالحين جاور بمكة زمانا
وله قصيدة تبلغ الستمائة بيت تردد صدى طريقة
الصّوفيّة وله من قصيدة

لم اخلُ من حسد عليك فلا تضع
سهرى بتشييع الخيال المُرْجِف
واسأل نجوم الليل هل زار الكرى
جفنى وكيف يزور من لم يعرف

وكان يترنّم بقول الحريرى

من ذا الذی ما ساء قط ومن له الحسنی فقط

وکانت ولادته بالقاهرة وتوفی بها ودفن بسفح المقطّم

بهاء الدین زهیر ولد سنة ٥٨١ وتوفی سنة ٦٥٦ھ

هو ابو الفضل الملقّب بهاء الدین ۔ فاق اهل عصره فی النظم والنثر والخط واتصل بخدمة الملك الصالح ایوب بن ما نابد مشق ومصر وغیرهما ولم یتصل بغیره ۔ وکانت منزلة بهاء الدین عند الملك الصالح رفیعة فلا یطلع علی خفی سره سواه لما کان متصفًا به من مکارم الاخلاق وجمیل الخصال ۔ ومات بمصر

وله دیوان مشهور ۔ ومن جیّد شعره ما قاله وقد غرقت به سفینة فسلم بنفسه وغرق ما کان معه

لا تعتِب الدهر فی خطب رماك به
ان استردّ فقدمًا طال ما وهبا
حاسب زمانك فی حالی تصرُّفه
تجده اعطاك اضعاف الذی سلبا

وله لغزٌ فی القفل حیث قال

واسود عار انحل البرد جسمه وما زال من اوصافه الحرص والمنع

واعجبُ شيءٍ كونه الدهر حارسًا

وليس له عينٌ وليس له سمعُ

صفي الدين الحلي ولد سنة ۶۷۷ وتوفي سنة ۷۵۰

هو عبد العزيز بن سرايا الشهير بِصَفِيّ الدّين الحِلّي الامام البليغ الناظم الناثر شاعر عصره على الاطلاق اجاد القصائد المطوّلة والمقاطيع + تطريك الفاظه المصقولة ومعانيه المعسولة

قدم مصر ومدح السلطان الملك الناصر بقصيدة تذرى بالدرر خلعت عليها البلاغة جمالها + ومنها

ملكٌ يرى تعب المكارمِ راحةً

ويَعُدُّ راحات الفراغ متاعبا

يرجى مواهبه ويُرهَبُ بَطْشه

مِثل الزمان مسالمًا ومُحاربًا

فاذا سطا ملأ القلوب مهابة

واذا سخا ملأ العيون مواهبا

وديوانه الذي جمعه بنفسه ثلاث مجلدات وكلّه جيّد خال من الحشو۔

الفصل السادس

فى الخط العربي

تنافس الكتاب فى تجويد الخط العربي على عهد المامون فتنوّعت الاقلام وتجاوزت الخطوط ماينيف عن العشرين شكلا وكلّها ماخوذة عن الكوفى + واستمر الخط اخذا فى الجودة والتحسين حتى نبغ ابن مُقلةَ المتوفى سنة ٣٢٨ فاخترع الخط البديع ويقال انه خط النسخ الشّائع اليوم وهو ماخوذ عن الكوفى ايضًا + ثم جاء بعد ابن هلال المتوفى ٤٢٣ هـ وزاد فى تحسينه ثم اُهمل الخط الكوفى بتوالى الايام وحل محله النسخ ثم اخذ الناس يتفنّنُون فى تحسين الخط بعد القرن السابع للهجرة حتى لقد اشتهر خمسة اقلام وهى التعليق والرقعة وهما من وضع التُّرك + والثلث والنسخ والريحانى + ومازال الخط منتشرًا فى البلاد الاسلامية كلّها + تكتب به لغات كثيرة كالعربية والتُّركية والفارسية والافغانية + واشتهر من الخطاطين كثيرون والّفوا فى فن الخط الكتب والرسائل بعضها فى الخط وبعضها فى ادواته + ومازال الخط أخذا فى الحسن

والجودة الى اليوم عملا بسنة الارتقاء

الفصل السابع

في العلوم والمعارف في عصر الدولة العباسية

اتسعت الفتوحات في عهد الخلفاء العباسيين فهمّوا بترجمة كتب غيرهم من الامم في الطب والهندسة والرياضة والطبيعة وتاريخ الاشخاص والتاريخ العام وتقويم البلدان (الجغرافيا) وعُنُوا بدرسها وادخلوا عليها اراء جديدة وفاقوا اهلها فيما ترجموه عنهم + كل ذلك بعد ان اتقنوا العلوم الاسلامية كالفقه والحديث وتفسير القرآن وعلوم البلاغة والنحو والصرف والعروض حتى بهروا العالم بما اجتمع لديهم من ذخائر المعارف ونفائس العلوم۔

المبحث الخامس

في عصر الدول المتتابعة الى يومنا هذا

الفصل الاول

في حالة اللغة والعلوم بعد سقوط الدولة العباسية الى استيلاء محمد علي باشا

معلوم ان اللغة تابعة للامة ضعفا وقوة + وعليه فلمّا ان سقطت الدولة العباسية وضعف امر العرب + سرى الضعف الى اللغة +

وامسك الناس عن الحركة العلمية واللغوية حينًا ، وأخمدت تلك
النار التي كانت مضطرمة وبلغ لهيبها عنان السماء فاعدمت المعارف
في كثير من البلاد الاسلامية وانحصرت سجلاتها في خزائن
ذاكرات قوم من العلماء معدودين كابن الاثير

وابي الفداء وابن خلدون وابن منظور صاحب لسان العرب
والسيوطي صاحب المؤلفات المشهورة . فانه اصاب اهلها عوامل
قاهرة اقعدتهم عن الحركة قرونا الا في مصر فانها بفضل الجامع
الازهر لم تزل بها العلوم واللغة فيهما بعض من الحياة والرونق
لكن ذلك لم يكن شيئًا مذكورًا وكفيلا لحياة اللغة بازاء ما كان
يتهددها وقتئذ من الضعف ويحدق بها من الخطر حتى تربع
على الاريكة الخديوية المرحوم محمد علي باشا مؤسس الاسرة
الكريمة الخديوية فكان ذلك فاتحة النقاهة والرقي حيث انه في
ذلك العهد استيقظ اهل اللغة بعد ان لبثوا في كهف الغفلة والجمود
والتاخر خمسمائة سنين ونيفا . فظهر من بينهم في تلك النهضة رجال
اخذوا يرأبون ذلك الصدع ويعالجون ذلك الضعف الذي لحق
اللغة وجعلها في آخر مراحل حياتها ـ

منہیات المصنّف

صفحہ (۴) سطر (۱۳)

ل‍ه وقد اعتنى العلماء والرواة باشعار العرب فجمعوها فى دواوين لشعرائهم فمن ذلك جمهرة العرب لابن زيد الانصارى وديوان الحماسة لابى تمام حبيب وكتاب الحماسة للبحترى وكتاب الاغانى لابى الفرج الاصفهانى و ديوان مختارات اشعار العرب لابن الشجرى۔

واهتموا ايضا بتدوين امثالهم فى مجموعات اشهرها مجمع الامثال للميدانى وامثال الضبى وجمهرة الامثال لابى هلال العسكرى + ذلك مما دلنا على غزارة مادة العرب وسموا مداركهم ومهد لنا السبيل لاقتفاء آثارهم

صفحہ (۶) سطر (۱)

ل‍ه بحور الشعر ستة عشر۔ الاول الطويل وميزانه (فعولن مفاعيلن مرتين فى كل شطر) الثانى الوافر وميزانه (مفاعلتن مفاعلتن مفاعل) الثالث الرجز وميزانه (مستفعلن ثلاث مرات) الرابع الكامل وميزانه (متفاعلن ثلاث مرات) الخامس البسيط وميزانه (مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن) السادس الخفيف وميزانه (فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن) السابع السريع وميزانه (مستفعلن مستفعلن مفعلا) الثامن الرمل وميزانه (فاعلاتن فاعلاتن فاعلا) التاسع المجتث وميزانه (مستفعلن فاعلاتن) العاشر المنسرح وميزانه (مستفعلن مفعولات مستفعلن) الحادى عشر المتقارب

وميزانه (فعولن اربع مرات) الثانى عشر المتدارك وميزانه (فاعلن اربع مرات) الثالث عشر المديد وميزانه (فاعلاتن - مرتين وبينهما فاعلن) الرابع عشر الهزج وميزانه (مفاعيلن مرتين) الخامس عشر المضارع وميزانه (مفاعيلن فاعلاتن) السادس عشر المقتضب وميزانه (مفعلات مستعلن) (تنبيه) لا يسعنا فى هذا المقام ان ناتى على جميع هذه البحور الستة عشر بما لها من التغييرات وانما ذكرنا اوزانها بطريق الاجمال حتى يكون الطالب على بصيرة من اسمائها وموازينها مع الاختصار - ١٢

صفحہ (٩) سطر (١٣) و (١٥)

سلہ اى قفا ايها الخليلان نبك من تذكر حبيب ومنزل تركتهما بسقط اللوى اى منقطع الرمل الملتوى بين هذين الموضعين وهما الدخول وحومل ١٢ سلہ السدول جمع سدل وهو الستر وارخى ارسل والهموم الاحزان ويبتلى اى يختبر ١٢

صفحہ (١٠) سطر (١) و (٣) و (٥) و (١٧)

سلہ تمطى تمدد والصلب عظم الظهر واردف اتبع والاعجاز جمع عجز وهو المؤخر وناء بمعنى بعد والكلكل الصدر ١٢ سلہ انجلى انكشف الاصباح الصبح وامثل بمعنى افضل ١٢ سلہ مغار الفتل محكمه ويذبل اسم جبل ١٢ سلہ خولة اسم امرأة والطلال جمع طلل وهو ما ظهر من آثار الديار وبرقة ثهمد علم على موضع ببلاد العرب وظللت اى لبثت طول نهارى ١٢

صفحہ (١١) سطر (٢) و (٤)

سلہ تندی تظھر وتزود + ای تعطیہ زاداً ١٢ سلہ بتاتا ای قطعاً لا رجوع فیہ وتضرب ای تعین ١٢

صفحہ (١٢) سطر (٣) و (٥) و (٧)

سلہ اما وفی کنیۃ امرأۃ + والدمنۃ آثار الدار + وحومانۃ الدراج والمتثلم علمان علی موضعین ١٢ سلہ یصانع یداری + یضرس یعض وانیاب جمع ناب وھو السن الفاصلۃ بین الثنایا والاضراس + ویوطأ ای یداس ومنسم ای خف البعیر ١٢ سلہ یذد ای یدفع وحوضہ ای شرفہ ١٢ سلہ خلیقۃ ای طبیعۃ وخالھا ای ظنھا ١٢

صفحہ (١٣) سطر (٥) و (٦) و (٧) و (٨) و (٩) و (١٢) و (١٣)

سلہ المنصورون المتفضلون والمھلکون المعدمو الاعداء وابتلینا اختبرنا ١٢ سلہ غرض الشاعر اننا الاکابر الذین یأخذون من کل شیٔ احسنہ ویأخذ غیرھم اخبثہ وارداُہ ١٢ سلہ ای اذا اھان الملک الناس دفعنا الاھانۃ عن انفسنا بھمتنا ١٢ سلہ ای اذا سرنا لقتال الاعداء ملأنا البر بالرجال حتی تضیق بھم فسیحاتہ وملأنا البحر بالسفن ١٢ سلہ اذا انفطم الرضیع منا تخضع لہ المتکبرون مھابۃ واجلالا وتعنو لہ الوجوہ ١٢ سلہ الشعراء المخضرمون ھم الذین ادرکوا الجاھلیۃ والاسلام ١٢ سلہ وقد استنشد المغیرۃ ما قال من الشعر فی اسلامہ فکتب لہ سورۃ من القرآن فی صحیفۃ وقال ابدلنی اللہ ھذہ فی الاسلام مکان الشعر فالباعث لہ علی ترک الشعر فی الاسلام ھو القرآن ١٢

صفحہ (۱۴) سطر (۴) و (۷)

سے الشہاب شعلة من النار وكل مضئ متولد من النار + والرماد ما يبقى من المواد المحترقة بعد الاحتراق والجمع ارمدة ۱۲ سے سئمت ای مللت وتكاليف الحياة ای ما تطالبنی به ۱۲

صفحہ (۱۵) سطر (۴) و (۶) و (۹) و (۱۱) و (۱۳) و (۱۵)

سے غادر ترك والمتردم الموضع من الثوب المحتاج الى ترقيع والتوهم التفرس ۱۲ سے عبلة اسم امرأة والجواء اسم موضع وعمی فعل امر بمعنى انعمی وما ضیه وعم واسلمی اغنی ۱۲ سے یبزمك ان تسألی عنی فرسان الخيل وعما لم تعلميه من باسی وبسالتی وقت الحروب ۱۲ سے شهد حضر والوقيعة المبارزة فی الحروب واغشی ای اتی والوغی الحروب واعف ۱۱ والمغنم الغنيمة ۱۲ سے مغانم مكاسب فی الحروب وحويتها ای جمعتها يصد يمنع الحيا الخروج من كل فعل يلام عليه الانسان ۱۲ سے يتذامرون ای يحرض بعضهم بعضا على قتالنا وكررت ای حملت عليهم غير مذمم ای مذموم ۱۲

صفحہ (۱۶) سطر (۳) و (۴) و (۱۲) و (۱۷)

سے البسوس اسم لخالة جساس التی هاجت بسببها الحروب المنسوبة اليها بين قبيلتی بكر وتغلب اربعين سنة حتى ضرب بها المثل فی الشؤم يقال اشأم من البسوس ۱۲ سے وسبب انشائه معلقته حادثة يطول شرحها وقعت لعمرو بن هند الملك مع قبيلتی بكر وتغلب وكان ينشدها من وراء حجاب لبرص كان به فلما صار فيها اعجب الملك بمنطقه فلم يزل يقول ادنوه ادنوه حتى امر بطرح الحجاب واجلسه معه ۱۲ سے آذنتنا اعلمتنا + بينها ای فراقها واسماء اسم امرأة وثاو ای مقيم

يمل يسأم والسواء الاقامة ۱۲ ۵ وقيل سمى النابغة لقوله

وحلت فى بنى القين بن جسر   وقد نبغت لهم مناشؤن

صفحۂ (۱۷) سطر (۱۰) و (۱۳)

۱ مد، كى اى بالغ خلت اى ظننت + المنتاى اى البعد ۱۲ ۲ يبلاى نظهر ۱۲

صفحۂ (۱۸) سطر (۷) و (۱۶)

۱ الركب الجماعة من الناس + ومرتحل اى ذاهب ۱۲ ۲ حارث ظلمت وبكر قبيلة ۱۲

صفحۂ (۱۹) سطر (۵)

۱ جناة جمع جانى وهو المذنب الاثيم وحرها اى نارها وصالى مستعر ومحترق ۱۲

صفحۂ (۲۰) سطر (۱۷)

۱ الامثال جمع مثل وهو جملة من القول مقتطعة من اصلها او مرسلة بذاتها تشتهر ويكثر استعمالها فتنقل عما وردت فيه الى ما يصح قصده بها من غير تغيير ۱۲

صفحۂ (۲۱) سطر (۳) و (۷) و (۱۶)

۱ الحكم جمع حكمة وهى الكلام المعقول الموافق للحق المصون عن الحشو ۱۲

۲ الخطب جمع خطبة وهى جملة من القول الغرض منها ترغيب القوم فيما ينفعهم او تنفيرهم مما يضرهم + وقد يدخلها الفخر والمدح او نحوهما ۱۲

۳ والسبب الذى دعاه الى ذلك الوفود انه لما قدم الحيرة وفى نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من تنقص العرب وتهجين امرهم لم يكتف بما رد به على كسرى مدافعا عن العرب بل بعث الى اكثم بن صيفى وحاجب بن زرارة والحارث بن ظالم البكرى وقيس ابن مسعود وخالد بن جعفر وعلقمة

ابن علاثة وعامر بن الطفيل وعمرو بن الشريد وعمرو بن معديكرب والحارث ابن ظالم المري، وامر الجميع ان يدخلوا على كسرى فاذا دخلوا نطق كل رجل بحضرة ليعلم ان العرب على غير ما ظن وانهم حائزون لصفات الانسانية الحقة ۱۲

صفحہ (۲۵) سطر (۹) و (۱۳)

سـ٩ كان للعرب براعة في الفراسة يستدلون بهيئة الانسان واشكاله والوانه واقواله على اخلاقه وصفاته وذلك مما يدلك على توقد ذكائهم وسرعة خاطرهم ۱۲ سـ۱۳ ودونك اسماء الابراج وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت ولا حاجة الى الاطالة بذكر منازل الشمس والقمر، ولا يخالج ضميرك العجب من معرفة العرب للابراج ومنازل الشمس والقمر ومواقع النجوم، فقد دعاهم الى اتقان كل ذلك فرط حاجتهم اليه في اسفارهم واحوالهم، وانما الكلدان هم اساتذة العرب في علم النجوم فهم اول من رصد الكواكب ورسم الابراج ۱۲

صفحہ (۲۷) سطر (۱۰)

سـ۱۰ من ذلك ان رجلا لحن بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي ارشدوا اخاكم فقد ضل. وكتب رجل الى عمر بن الخطاب فلحن فامر ان يضرب سوطا واحدا ۱۲

صفحہ (۲۹) سطر (۶) و (۱۷)

سـ٦ الخلفاء الراشدون اربعة وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي، وهؤلاء هم الذين قاموا بامر الدعوة الى الدين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فارشدوا الناس بمواعظهم الحسنة ونبهوا القلوب من رقدتها ونقلوها
عن سوء عادتها ودونك تاريخهم بطريق الايجاز

ابوبكر

ولد قبل الهجرة بثمان واربعين سنة وكان مصاحبا للنبي قبل النبوة
وبعدها وهو اول القوم ايمانا واز هدهم فى حطام الدنيا ٭ تولى الخلافة
سنة ١١ للهجرة الى ان مات سنة ١٣ منها ٭ وكان فصيح اللسان ومن
ماثور منثوره قوله (صانع المعروف تقى مصارع السوء)

عمر بن الخطاب

ولد قبل الهجرة بسبع وثلاثين سنة وكان ازهد الناس فى الدنيا
بعد ابى بكر وهو الذى تولى الخلافة بعده ٭ مات بطعنة من ابى لوءلوءة
فى اواخر ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ٭ وهو اول من دون
الدواوين وانشأ التاريخ الهجرى واول من سمى باميرالمؤمنين وله خطب
مشهورة فلكثيرا ما كان يخطب فى الناس والجيش واهل القضاء وغيرهم ٭
وكلها مصوغة من درر الفصاحة وجواهر البلاغة ومن كلامه قوله (من
كتم سره كان الخيار فى يده - وقوله ترك الحركة غفلة)

عثمان بن عفان

ولد قبل الهجرة بخمس واربعين سنة وعلا اريكة الخلافة سنة ٢٣هـ
هو الذى جمع القرآن وكان تقيا صالحا كثير الخوف من ربه وله من الخطب
الكثيرة البليغة والمكاتبات ما يبرهن على علو منزلة الرجل فى الفصاحة ٭
قتل سنة ٣٥هـ -

الامام علی بن ابی طالب

ولد قبل الهجرة بثمان سنین وبویع بالخلافة سنة ۳۵ھ فاق الصحابة علما وحكمة كان خطیبا مصقعا وشاعرا مجیدا ۔ قتله عبد الرحمن بن ملجم غدرا ۔ ومن لطیف ما یؤثر عنه قوله (قیمة كل امرئ ما یحسنه الناس اعداء لما جهلوا ۔ لا تقروا اولادكم علی ادابكم فانهم مخلوقون لزمان غیر زمانكم ۔ رسول الموت الولادة ۔ ادب المرء خیر من ذهبه)

سطہ فان العلوم وقتئذ كانت قاصرة علی القرآن والتفسیر وروایة الاحادیث فكان القوم فی غنی عن التدوین بالاستغناء من ثقات الصحابة والتابعین لقرب عهدهم بالنبی ولاعتقاد القوم انهم اذا كتبوا اعتمدوا علی الكتابة و تركوا الحفظ ولزعمهم ان الكتاب یزاد فیه وینقص ویغیر اما المحفوظ فلا یقبل التغییر

صفحہ (۳۰) سطر (۲)

سطہ كان معاویة من جملة كتاب النبی وهو اول ملوك الدولة الامویة ومن دهاة العرب واطولهم باعا فی السیاسة والتؤدة والحزم ۔ ومن خطبة له قوله ۔ ایها الناس انا قدمنا علیكم وانما قدمنا علی صدیق مستشیرا وعلی عدو مستتر وناس بین ذلك ینظرون وینتظرون فان اعطوا منها رضوا وان لم یعطوا منها اذا هم یسخطون ۱۲

صفحہ (۳۱) سطر (۵)

سطہ الاحادیث النبویة هی اقوال النبی صلی الله علیه وسلم التی جمعت السنة النبویة وظهرت بها تفاصیل مجملات الآیات القرآنیة وكان الصحابة یحفظونها ولا یكتبونها خشیة من اختلاطها بالقرآن حتی كانت خلافة عمر ابن عبد العزیز فامر بجمعها فجمعها بامره محمد بن شهاب الزهری المتوفی سنة ۱۲۵ھ

وكان ابتداء تدوين الحديث على راس المائة للهجرة، والامام مالك اول من دون الحديث فى كتابه الموطاء واشهر كتب الحديث بعد موطا مالك ستة لاولئك المؤلفين وهم البخارى المتوفى ٢٥٦ھ سنة ومسلم المتوفى ٢٦١ھ سنة وابوداؤد المتوفى ٢٧٥ھ سنة والترمذى المتوفى ٢٧٩ھ سنة والنسائى المتوفى ٣٠٣ھ سنة والدارقطنى المتوفى ٣٨٥ھ سنة وتلك الاحاديث هى الايات البينات بعد القرآن من حيث البلاغة والانشاء ١٢

صفحہ (٣٢) سطر (٩) و (١٢)

سطر ٩ وقد تقدم الكلام على تاريخهم وبعض من منثورهم فراجعه ١٢ سطر ١٢ وذلك الاختصار عملا بقول النبى اوتيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا ١٢

صفحہ (٣٤) سطر (٥) و (٧) و (٨)

سطر ٥ واما الذين لم يدركوا عصر الجاهلية بل نشأوا فى الاسلام بعد المخضرمين فانهم يسمون بالاسلاميين ١٢ سطر ٧ (النابغة الجعدى المتوفى ٥٠ھ سنة) هو ابوليلى وسمى النابغة لانه قال الشعر فى الجاهلية ثم تركه ثلاثين سنة ثم نبغ فيه وهو شاعر مخضرم، كان يذكر دين ابراهيم عليه السلام ويمدحه فى اشعاره وهو القائل

ولا خير فى حلم اذا لم يكن له بوادر تحمى صفوه ان يكدرا

ولا خير فى جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

وعندما انشد هذين البيتين قال له النبى صلى الله عليه وسلم (لا يفضض الله فاك) - والبيتان من قصيدة تبلغ مائة بيت من احسن ما قيل فى الفخر بالشجاعة وهى مذكورة فى كتاب جمهرة العرب وعمر بن عمر النابغة على المائة ١٢ سطر ٨ (العباس بن مرداس المتوفى ١٨ھ سنة) هو ابوالهيثم

كان فارسًا وشاعرًا مخضرمًا يغلب على شعره الحماسة وذكر بلائه فى المواقع وكان
من سادات بنى سليم ومن جيد شعره قوله

دع ما تقدم فى عهد الشباب فقد ولى الشباب وشاب الشيب فى الزعر

الزعر فى شعر الراس قلة ورقة وتفرق ١٢

صفحة (٣٥) سطر (١) و (٣) و (٥)

سله مشرای جماعة من الناس والانصار هم الذين كانوا مع النبى وساعدوه فى كثير من الوقائع ١٢ سله اربد اى دهاء والمتنخل هو الذى يصفى الشئ ١٢ سله الاصيد هو من يرفع راسه كبرا وانفة ونهاض كثير النهوض والعمة واصيد اسرع ١٢

صفحة (٣٩) سطر (٧)

سله من ذلك ان ابنة ابى الاسود الدؤلى قالت له يومًا (ما احسن السماء) برفع احسن وجر السماء فقال نجومها فقالت انى لم ارد هذا وانما تعجبت من حسنها فقال لها اذًا فقولى ما احسن السماء وافتحى فاك وجاء رجل الى زياد وكان امير البصرة يومئذ فقال له توفى ابانا وترك بنونا فتعجب زياد من ذلك اللحن الفاحش ١٢

صفحة (٤٢) سطر (١٧)

سله قد تقدم الكلام على ترجمة معاوية بصفحة ٣٠ سله (زياد بن ابيه المتوفى سنة ٥٣ هـ) كان احد الدهاة عظيم السياسة قوى الهيبة صحيح العقل فطنا بليغا قال الشعبى ما سمعت متكلمًا قط على منبر تكلم فاحسن الا تمنيت ان يسكت خوفا من ان يسئ الا زيادا فانه كلما اكثر من القول كان اجود كلامًا ١٢

صفحة (٤٣) سطر (٦)

سله وممن يضرب به المثل فى البيان والبلاغة ايضا سحبان الوائلى المتوفى سنة ٥٤ هـ)

وهو ابن زفر الوائلى خطيب مصقع * كان اذا خطب يسيل عرقاً لا يعيد كلمة ولا يتوقف * خطب بحضرة معاوية خطبة تكلم فيها منذ صلاة الظهر الى ان جاء وقت العصر * فالتفت اليه معاوية معجباً به قائلاً انت اخطب العرب * فقال سحبان والعجم والانس والجن * ومن بعض خطبه البليغة قوله

ان الدنيا دار بلاء * والاخرة دار قرار * ايها الناس خذوا من دار ممركم لدار مقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا تخفى عليه اسراركم * واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها ابدانكم * ففيها حييتم ولغيرها خلقتم * قدموا بعضا يكون لكم كالا * ولا تخلفوا كلا يكون عليكم ١٢

صفحہ (٤٥) سطر (٧) و (١٢)

سلہ قال حماد الراوية امر النعمان فنسخت له اشعار العرب فى الطنوج اى الكراريس فكتبت له ثم دفنها فى قصره الابيض * فلما كان المختار بن عبيد قيل له ان تحت هذا القصر كنز عظيم * فاحتفره فاخرج تلك الاشعار فمن اجل ذلك كان اهل الكوفة اعلم بالاشعار من اهل البصرة * **فائدة** قال ابن خلدون * ان كلام الاسلاميين من العرب اعلى طبقة فى البلاغة من كلام الجاهلية فى منثورهم ومنظومهم فانا نجد شعر حسان بن ثابت وجرير والفرزدق ونصيب وذو الرمة وبشار ارفع طبقة فى البلاغة من شعر اصحاب المعلقات والذوق السليم والطبع الصحيح شاهدان بذلك للناقد الخبير بالبلاغة ١٢ سلہ (ابن ابى ربيعة القرشى) هو عمر بن عبد الله ابن ابى ربيعة المخزومى * ولد فى الليلة التى قتل فيها عمر بن الخطاب فسمى باسمه * كان شاعراً مطبوعاً وافر الذكاء دقيق الشعور كثير النسيب * فقد نهج فى ذلك نهجا لطيفا لم يسبق اليه * وكانت العرب تقر لقريش

بالتقدم عليهما الا في الشعر حتى ظهر عمر هذا فاقرت لها بالتقدم فيه ايضا ✦ نقاد عمر بن عبد العزيز لافراطه من التغزل ومن جيد شعره قوله۔

ان الديار كانهن سطور　　تسدى معالمها الصبا وتنير

٣٤ (نصيب) هو ابو اسحاق بن رباح ✦ كان عبدا اسود اشتراه عمر بن عبد العزيز ابن مروان واعتقه ✦ قال الشعر وهو في عنفوان شبابه ✦ وبرع في النسيب والمديح والرثاء ✦ كان عفيفا كبير النفس له منزلة رفيعة عند الملوك والامراء ✦ ومن محاسن شعره قوله۔

لعبد العزيز على قومه　　وغيرهم نعم غامره
فبابك السين ابوابهم　　ودارك ماهولة عامره
وكفك حين ترى السائلين　　اندى من الليلة الماطره

صفحۂ (٣٨) سطر (٨)

سلہ فقد شغف به معاوية فجمع له بعض اهل اليمن كتبا في اخبار الملوك والامم والانبياء ١٢ ٣٤ فان السريان ترجموا فيه بعض كتب من السريانية الى العربية وبرع فيه خالد بن يزيد ١٢

صفحۂ (٣٩) سطر (١٢) و (١٣)

سلہ اشهر ائمة الدين الاسلامي اربعة وهم الامام ابو حنيفة النعمان وكان ميلاده سنة ٨٠ ووفاته سنة ١٥٠ ھ والامام الشافعي وكان ميلاده سنة ١٥٠ ووفاته سنة ٢٠٤ ھ والامام مالك وكان ميلاده سنة ٩٥ ووفاته سنة ١٩٧ ھ والامام احمد بن حنبل وكان ميلاده ١٦٤ ووفاته سنة ٢٤١ ھ وهؤلاء هم الذين مهدوا للناس سبيل الشريعة الاسلامية واستنبطوا احكامها من القرآن والاحاديث باجتهادهم، ٣٤ تقدم ذكرهم لصفحة ٨

بحاشية الكتاب ١٢ منه واشهرهم سيبويه وكان ميلاده سنة ١٢١ ووفاته سنة ١٨٠ه والكسائى المتوفى سنة ١٨٩ والفراء المتوفى سنة ٢٠٧ ه وهؤلاء هم الذين جمعوا شوارد علم العربية وضبطوها واحكموا قواعدها وحلوا مشكلاتها بمصنفاتهم التى رجع الكل اليها ونسج على منوالها ١٢

صفحة (٥٠) سطر (٩) و (١٥)

له وكان المامون لشدة عنايته يضع علامته على كل كتاب يترجم له و يحرض الناس على قراءة تلك الكتب ويحثهم على تعلمها - والسبب الذى بعثه على ترجمة الكتب انه رأى فى منامه ارسطاطاليس الحكيم وسأله بعض الاسئلة فلما نهض من منامه طلب ترجمة كتبه الى العربية فترجمت هى وغيرها وكان ذلك داعياً الى تقدم العرب فى الاكتشاف -

اكتشافات العرب قد اكتشفت العرب قوانين لنقل الاجسام مائعها وجامدها، واخترعوا البندول للساعة والبوصلة البحرية وبيت الابرة، وعلم الكيمياء ولهم اليد الطولى فى الطب والصيدلة ومركبات الادوية والجراحة والتاريخ العام وتاريخ الاشخاص وتقويم البلدان (الجغرافيا) ولهم فى ذلك كله المؤلفات الكثيرة وهم اول من انشأ المدارس الطبية والمراصد الفلكية واسسوا دوراً كبيرة للكتب بالقاهرة والاندلس وبغداد وغيرها وكفاك شاهداً ما احرقه الاسبانيون بالاندلس وما القاه التتار فى نهر الدجلة من الكتب التى لا تحيط بها عد ١٢ منه للدولة العباسية مدتان تختلف احداهما عن الاخرى اختلافاً عظيماً، المدة الاولى ما يعبر عنها بالعصر الزاهى تبتدئ من خلافة ابى جعفر المنصور الى منتصف القرن الرابع للهجرة والمدة الثانية الى آخر سقوط الدولة العباسية سنة ٦٥٠ للهجرة ١٢ منه واشهر فلاسفة الاسلام

ابن سینا وابن رشد (ابن سیناء ولد سنة ٣٧٠ وتوفی سنة ٤٢٨هـ)

هو ابو علی المشهور بالشیخ الرئیس اشتغل فی حداثة سنه بالعلوم واتقن علوم القرآن والادب وشیئا کثیرا من اصول الدین والحساب والجبر و المقابلة ثم انه قرأ کتاب ایساغوجی علی عبدالله الناتلی واحکم علیه المنطق وکتاب المجسطی واقلیدس وبرع فی الحکمة وفاقه کثیرا حتی قیل انه اوضح له اشکالات ورموزا لم یفهمها واشتغل بالعلوم الطبیعیة والالهیة والطب حتی صار فیها عدیم النظیر + وله من التصانیف الهامة ما یفوق المائة + و فرغ من کل هذه العلوم وهو لم یتجاوز الثامنة عشرة من عمره واخذ عنه علماء المشرق والمغرب فهو ابقراط الطب وارسطو الحکمة مات بهمذان وعمره ثمان وخمسون سنة (ابن رشد ولد سنة ٥١٢هـ وتوفی ٥٩٥هـ)-

هو ابو الولید اشهر فلاسفة العرب + برع فی الفلسفة والطب + وتولی فتوی الاندلس وترجم مؤلفات ارسطو وشرحها بنفسه شرحا بدیعا + وله کتاب فصل المقال فیما بین الشریعة والطبیعة من الاتصال + وله کثیر من المؤلفات اشهرها الکلیات فی الطب + وقد اهتم بمؤلفاته الافرنج فترجموها الی لغاتهم وتوفی بمراکش وعمره احدی وثمانون سنة ١٢

صفحه (٥٩) سطر (١١) و (١٣)

سطه وشعراء الدولة العباسیة یسمون بالمولدین ١٢ سطه فلا یخفی ما کان للخلفاء فی صدر الدولة العباسیة من احتفائهم بالشعراء + فکان الشاعر یفد علی الخلیفة او الامیر فینشده القصیدة فینال الجائزة التی قد تبلغ المائة الف درهم او ما فوق ذلک او یرتب له الرواتب الشهریة او یخلع علیه الخلع السنیة او یقلده ارفع المناصب + فکانت تجارة الشعر

رابعة فنشأ عن ذلك اتساع نطاق الشعر والشعراء + وكان اكثر الخلفاء سخاء على الشعراء المهدي والرشيد العباسيان والناصر والمنصور الاندلسيان ١٢

صفحة (٦٠) سطر (٣) و(٣) و(١٠)

سنة ٥١ اول من وضع علم العروض الخليل بن احمد على اشهر الاقوال سنة ١٥٠ه

سنة ٥٢ حصر الشعراء ابواب الشعر فى ثمانية عشر بابا منها الغزل والوصف والفخر والمدح والهجاء والرثاء والحماسة ١٢ سنة ٥٣ ابن دريد ولد سنة ٢٢٣ وتوفى سنة ٣٢١ ه) هو ابوبكر محمد بن دريد اللغوى البصرى-

كان امام عصره فى اللغة والادب والشعر اورد اشياء فى اللغة لم توجد فى كتب المتقدمين + وكان يذهب بشعره كل مذهب + فطوراً يجزل وطوراً يرق + وشعره اكثر من ان نحصيه او نأتى على اكثره

وله تصانيف كثيرة مشهورة منها كتاب الجمهرة فى اللغة وكتاب الاشتقاق وكتاب السرج واللجام + وكان واسع الرواية لم يرا حفظ منه فى عصره ومن جيد شعره قصيدته المشهورة المقصورة التى مدح بها الشاه ابن ميكال ويقال انه احاط فيها باكثر المقصور واولها

اما ترى راسى حاكى لونه طرة صبح تحت اذيال الدجى
واشتعل المبيض فى مسوده مثل اشتعال النار فى جزل الغضى

وولد بالبصرة ومات ببغداد ١٢ سنة ٥٤ ابن عبد ربه ولد سنة ٢٤٦ وتوفى سنة ٣٢٨) هو ابو عمر احمد بن عبد ربه القرطبى كان كثير الحفظ واسع الاطلاع على اخبار الناس + صنف كتابا سماه العقد الفريد وله ديوان شعر جيد + وكان فقيها عالما واديبا بارعا اشتهر بادبه فى الاندلس + ومات بقرطبة + ومن قصيدته التى مدح بها المنذر بن محمد احد ملوك الاندلس قوله

بالمنذر بن محمد شرقت بلاد الاندلس
فالطير فيها ساكن والوحش فيها قد انس

صفحه (٧٣) سطر (١٤)

له (الاصمعي ولد سنة ١٢٢ وتوفى سنة ٢١٦) هو ابو سعيد عبد الملك ابن اصمع وهو جده الخامس * وكان بارعا في اللغة والنحو واماما في الاخبار والنوادر والملح والغرائب * وهو بصري قدم بغداد في زمن هارون الرشيد وكان قوى الذاكرة يحفظ ستة عشر الف ارجوزة ولقد حرص عليه المامون ان يصير اليه فلم يفعل واحتج بضعفه وكبر سنه * وكان المامون يجمع المشكل من المسائل ويبعث بها اليه ليجيب عنها وقد وقعت له نادرة مهمة مع ابي عبيدة عند الفضل بن ابي الربيع يطول شرحها * وكان شديد الاحتراز في تفسير الكتاب والسنة وتصانيفه كثيرة منها كتاب خلق الانسان وكتاب الاجناس وكتاب الخيل وكتاب الامثال وكتاب الاضداد وكتاب معاني الشعر وكتاب الاراجيز وكتاب اصول الكلام وكتاب النبات وغير ذلك من الكتب ذات الموضوعات الهامة والمباحث المهمة وتوفى بالبصرة بعد ان عمر اربعة وتسعين عاما ١٢

صفحه (٧٦) سطر (١١)

له والاندلس بفتح الهمزة جزيرة متصلة بالبر الطويل المتصل بالقسطنطنية وهي منسوبة الى اندلس بن يافث بن نوح عليه السلام وهو اول من عمرها بعد الطوفان فسميت باسمه ١٢

صفحه (٨٢) سطر (٤) و (٥)

له (ابن الاثير ولد سنة ٥٦٧ه وتوفى سنة ٦٣٠ه) هو ابو الحسن بن

الشيباني المعروف بابن الاثير، من مؤرخي الاسلام، ولد بالجزيرة
تقل الى كثير من البلاد كالشام وبغداد والموصل، وكان يحفظ شيئا
كثيرا من التاريخ وله المام واسع بانساب العرب وايامهم ووقائعهم واخبارهم،
وقد صنف كتابا كبيرا في التاريخ سماه الكامل، ومات بحلب.

ولابي الحسن اخوان يطلق على كل منهما هذا الاسم (ابن الاثير) احدهما يسمى
ابو السعادات المبارك ولد سنة ٥٤٤ وتوفي سنة ٦٠٦هـ وكان من كبار المحدثين وألف
كتاب النهاية في غريب الحديث، والآخر يسمى ضياء الدين، وكان من اشهر
الادباء في عصره وهو صاحب كتاب المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر.

(ابو الفداء ولد سنة ٦٧٢ وتوفي سنة ٧٣٢هـ) هو الملك المؤيد اسماعيل صاحب حماة،
كان اميرا بدمشق وخدم الملك الناصر اياما فوعده بحماة، وكان فيه مكارم اخلاق
وفضيلة تامة من فقه وطب وحكمة، واجود ما كان يعرفه علم الهيئة، وكان
محبا لاهل العلم، فكثيرا ما كان يدنيهم منه، وله كتاب كبير في التاريخ وكتاب في
تقويم البلدان وكتاب الموازين وله في الشعر شئ كثير ومن جيد شعره قوله

اقرأ على طيب الحيا ة سلام صب ما تهنا
صب قضى وجدا ولم يقضي له ما قد تمنى

(ابن خلدون ولد سنة ٧٣٢ وتوفي سنة ٨٠٨ هـ) هو ابو زيد بن محمد
ولد بتونس وقرأ القرآن بالقراءات السبع وبرع في الادب والفقه، وكان
بليغا وكاتبا بليغا وتولى الكتابة لكثير من الملوك، ودخل مصر واخذ
يدرس بالجامع الازهر وتولى القضاء على مصر في عهد السلطان برقوق، و
صاحب التاريخ الذي ملأ الآفاق شهرة والمقدمة التي دلت على انه
كان واسع الاطلاع، ومات بالقاهرة.